
King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

٢١٨
ك.ق

الكلم الطيب، تأليف محمد بن ابى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى، ابوعبد الله، شمس الدين (٦٩١-٧٥١هـ).
كتبت في سنة ١٢٧٨هـ.

٦٦ق ٢٥س ٢٠×١٤٫٥ سم

٤٣٤

نسخة حسنة، خطها معتاد، بعض الكلمات بالحمرة.

الاعلام ٦: ٢٨٠، هدية العارفين ٢: ١٥٨

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبى بكر (٦٩١-٧٥١هـ). ب- تاريخ النسخ.

٤٩١

بالوابل الصيب

هذا الكتاب المسمى الكلم الطيب

تصنيف الإمام العالم العلامه شيخ الإسلام

شمس الدين ابو عبد الله

محمد ابن ابي بكر ابن ايوب ابن سعيد

المعروف بابن القيم

قدس الله روحه

ونور ضريحه

وجمع بيننا

وبينه

في دار كرامته امين وصلى الله على اشرف المرسلين محمد واله وصحبه وسلم

هذا الكتاب المسمى بالوابل الصيب في الكلم الطيب

صح

عونك يا رب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه
الله المسؤول المرجو الاجابة ان يتولاكم في الدنيا والاخرة وان يسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة وان يجعلكم ممن اذا انعم عليه شكر واذا ابتلي صبر واذا
اذنب استغفر فان هذه الامور الثلاثة هي عنوان سعادة العبد
وعلامة فلاحه في دينه واخرته ولا ينفك عبد عنها ابدا فان العبد دايما
يتقلب بين هذه الاطباق الثلاثة نعم تترى عليه فقيدها الشكر وهو
مبني على ثلاثة اركان الاعتراف بها باطنا والتحدث بها ظاهرا وتصريفها
في مرضاة وليها ومسديها فاذا فعل ذلك العبد فقد شكرها مع تقصيره
في شكرها الثاني محن من الله يبتليه بها ففرضه فيها الصبر والتسليم والصبر
حبس النفس عن التسخط بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح
عن المعصية كاللطم وشق الثياب ونتف الشعر ونحو ذلك فمدار الصبر على هذه
الاركان الثلاثة فاذا قام بها العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة واستحالت
البلية عطية وصار المكروه محبوبا فان الله تعالى لم يبتليه ليهلكه وانما ابتلاه
ليمتحن صبره وعبوديته فان لله على العبد عبودية في الضراء
كما له عليه عبودية في السراء وله عليه عبودية فيما يكره كما له عليه عبودية
فيما يحب واكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون والشان في اعطاء
العبودية في المكاره ففيها تفاوت مراتب العباد وبحسبه كانت منازلهم
عند الله فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عبودية ومباشرة زوجته
الحسناء التي يحبها عبودية ونفقته عليها وعلى عياله وعلى نفسه عبودية هذا
والوضوء بالماء البارد في شدة البرد عبودية وترك المعصية التي اشتدت
دواعي نفسه اليها من غير خوف من الناس عبودية ونفقته في الضراء عبودية
ولكن بين العبوديتين فرق عظيم فمن كان عبدا لله في الحالتين قائما بحقه
في المكروه والمحبوب فذلك الذي يتناوله قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وفي
القراءة الاخرى عباده وهما سواء لان المفرد مضاف فيعم عموم الجمع فالكفاية
التامة مع العبودية التامة والناقصة مع الناقصة فمن وجد خيرا

مطلب

فليحمد الله

فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وهؤلاء هم عباده الذين
ليس لعدوه عليهم سلطان قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
ولما علم عدو الله ابليس ان الله تعالى لا يسلم عباده اليه ولا يسلطه عليهم
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وما كان له عليهم من
سلطان الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك فلم يجعل لعدوه
سلطانا على عباده المومنين فانهم في حرزه وكلايته وحفظه وتحت
كنفه وان اغتال عدو الله احدهم كما يغتال اللص الرجل الغافل فهذا
لابد منه لان العبد قد بلي بالغفلة والسهو والغضب ودخوله على العبد
من هذه الابواب الثلاثة ولو احترز العبد ما احترز فلا بد له من غفلة
ولابد له من سهوة ولابد له من غضب وقد كان آدم ابو البشر صلى الله
عليه وسلم احلم الخلق وارجحهم عقلا واثبتهم ومع هذا فلم يزل به عدو الله
حتى اوقعه فيما اوقعه فيه فما الظن بفراشة الحلم ومن عقله في جنب عقل
ابيه كتفلة في بحر ولكن عدو الله لا يخلص الى العبد الا غيلة على غرة وغفلة
فيوقعه ويظن انه لا يستقيل ربه بعدها وان تلك الوقعة قد اجتاحته
واهلكته وفضل الله ورحمته وعفوه ومغفرته وراء ذلك كله فاذا اراد الله
بعبده خيرا فتح له من ابواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والا
ستغفار والاستغاثة والاستعانة به وصدق اللجا اليه ودوام التضرع والدعاء
والتقرب اليه بما امكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به سبب رحمته حتى
يقول عدو الله يا ليتني تركته ولم اوقعه وهذا معنى قول بعض السلف
ان العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنة يدخل بها النار قالوا كيف
قال يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفا مشفقا وجلا باكيا نادما مستحييا
من ربه ناكس الراس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب سبب
سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب انفع له من طاعات كثيرة
لما يترتب عليه من هذه الامور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون

الذنب سبب دخوله الجنة ويعمل الحسنة فلا يزال يمن بها على ربه ويتكبر بها
ويرا في نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت فيورثه من
العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه **فاذا** اراد الله بهذا
المسكين خيرا ابتلاه بامر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده
وان اراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه
فان العارفين كلهم مجمعون على ان التوفيق ان لا يكلك الله الى نفسك والخذلان
ان يكلك الله الى نفسك **فمن** اراد الله به خيرا فتح له باب الذل والانكسار
ودوام اللجا الى الله تعالى والافتقار اليه ورؤية عيوب نفسه وجهلها
وعدوانها وظلمها ومشاهدة فضل ربه واحسانه وجوده وبره
وغناه وحمده **فالعارف** سائر الى الله بين هذين الجناحين لا يمكنه ان
يسير الا بهما فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد احد جناحيه
قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه العارف يسير الى الله بين
مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح حديث سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت
ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا
يغفر الذنوب الا انت انا على عهدك ووعدك ما استطعت اي مقيم على
التصديق بوعدك وعلى القيام بعهدك وهو امره ونهيه وعهده اليه على
لسان رسوله فان ذلك بحسب الاستطاعة فجمع في قوله ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل فمشاهدة
المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والاحسان ومطالعة عيب النفس
والعمل يوجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت وان لا
يرى نفسه الا مفلسا واقرب باب دخل منه العبد باب الافلاس والذل فلا
يرى لنفسه حالا ولا مقاما ولا شيئا يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها بل يدخل
على الله من باب الافتقار الصرف والافلاس المحض دخول من كسر الفقر والمسكنة

قلبه حتى وصلت تلك الكسرة الى سويدائه وانصدع وشملته الكسرة من كل جهاته
وشملة ضرورته الى ربه وكمال فاقته وفقره اليه وان في كل ذرة من ذراته الظاهرة
والباطنة فاقة تامة وضرورة كاملة الى ربه وانه ان خلي عنه طرفة عين هلك
وخسر خسارة لا تجبر الا ان يعود الله عليه ويتداركه برحمته فلا طريق الى الله
اقرب من العبودية ولا حجاب اغلظ من الدعوى **والعبودية** مدارها
على قاعدتين هما اصلها حب كامل وذل تام ومنشا هذين الاصلين عن تلك
الاصلين المتقدمين وهما مشاهدة المنة التي تورث المحبة ومطالعة
عيب النفس والعمل الذي يورث الذل التام **واذا** كان العبد قد بنى
سلوكه الى الله على هذين الاصلين لم يظفر به عدوه الا على غرة وغفلة
وما اسرع ما ينعشه الله ويجبره ويتداركه برحمته

فصل

وانما يستقيم له هذا باستقامة قلبه وجوارحه فاستقامة القلب
بشيئين **احدهما** ان تكون محبة الله عنده تتقدم عنده على جميع المحاب
فاذا تعارض حب الله وحب غيره سبق حب الله حب ما سواه
فترتب على ذلك مقتضاه فما اسهل هذا بالدعوى وما اصعبه بالفعل
فعند الامتحان يكرم المرء او يهان وما اكثر ما يقدم العبد ما يحبه ويهواه
او كبيره واميره او شيخه او اهله على ما يحبه الله فهذا لم تتقدم محبة الله
في قلبه على جميع المحاب ولو كانت هي الحاكمة عليها الامرة عليها وسنة الله
فيمن هذا شانه ان ينكد عليه محابه وينغصها عليه لا ينال شيئا منها
الا بنكد وتنغيص جزاء له على ايثار هواه وهوى من يعظم من الخلق
او يحبه او يقدم حبه على محبة الله وقد قضى الله عز وجل قضاء لا يرد
ولا يدفع ان من احب شيئا سواه عذب به **ولا بد** ان من خاف غير
الله سلط عليه وان من اشتغل بشيء كان شوما عليه ومن آثر غيره عليه
لم يبارك له فيه ومن ارضى غيره بسخطه اسخطه عليه ولا بد
الامر الثاني الذي يستقيم به القلب التعظيم للامر والنهي وهو ناشئ
عن تعظيم الامر والناهي فان الله تعالى ذم من لا يعظمه ولا يعظم امره ونهيه

قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا قالوا في تفسيرها ما لكم لا تخافون
لله عظمة وما احسن ما قال شيخ الاسلام في تعظيم الامر والنهي هو
ان لا يعارضا بترخص جاف ولا يعارضا بتشديد غال ولا يحملا على علة توهن
الانقياد وهذا معنى كلامه ان اول مراتب تعظيم الحق عز وجل تعظيم
امره ونهيه وذلك لان المؤمن يعرف ربه عز وجل برسالته التي ارسل بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كافة الناس ومقتضاها الانقياد لامره ونهيه وانما
يكون ذلك بتعظيم امر الله عز وجل واتباعه وتعظيم نهيه واجتنابه فيكون
تعظيم المؤمن لامر الله ونهيه دالا على تعظيم صاحب الامر والنهي ويكون
بحسب هذا التعظيم من الابرار المشهود لهم بالايمان والتصديق وصحة
العقيدة والبراءة من النفاق الاكبر فان الرجل قد يتعاطى فعل الامر لنظر الخلق
وطلب المنزلة والجاه عندهم ويتقي المناهي خشية سقوطه من اعينهم وخشية
العقوبات الدنيوية من الحدود التي رتبها الشارع على المناهي فهذا ليس
فعله وتركه صادرا عن تعظيم الامر والنهي ولا تعظيم الامر والناهي فعلامة
التعظيم للاوامر والنواهي مراعاة اوقاتها وحدودها والتفتيش عن اركانها
وواجباتها وكمالها والحرص على تحسينها وفعلها في اوقاتها والمسارعة اليها عند
وجوبها والحزن والكآبة والاسف عند فوت حق من حقوقها كمن يحزن على فوات
الجماعة ويعلم انه لو تقبلت منه صلاته منفردا فانه قد فاته سبعة وعشرين
ضعفا ولو ان رجلا يعاني البيع والشرا يفوته فيه صفقة واحدة من بلده
في غير سفر ولا مشقة سبعة وعشرين دينارا لاكل يديه ندما واسفا
فكيف وكل ضعف مما تضاعف به صلاة الجماعة خير من الف الف والف وما شاء
الله فاذا فوت العبد عليه الجماعة فوت عليه هذا الربح خسر قطعا وكثير
من العلما يقولون لا صلاة له وهو بارد القلب فارغ من هذه المصيبة غير
مرتاع لها فهذا من عدم تعظيم امر الله في قلبه وكذلك اذا فاته اول الوقت
الذي هو رضوان الله او فاته الصف الاول الذي يصلي الله وملائكته على
ميامنه ولو يعلم العبد فضيلته لجالد عليه ولكانت قرعة وكذلك

فوت الجمع الكثير الذي تضاعف الصلاة بكثرته وقلته وكلما كثر الجمع كان
احب الى الله وكلما بعدت الخطا كان كل خطوة تحط خطية واخرى ترفع
درجة وكذلك عدم الخشوع في الصلاة وعدم حضور القلب فيها
بين يدي الرب الذي هو روحها ولبها فصلاة بلا خشوع ولا خضوع كبدن
ميت لا روح فيه افلا يستحي العبد ان يهدي الى المخلوق منه عبدا ميتا
او جارية ميتة فما ظن هذا العبد ان تقع تلك الهدية ممن قصده بها
من ملك او امير او غيره فهكذا الصلاة الخالية من الخشوع والخضوع
وجمع الهمة على الله فيها بمنزلة هذا العبد او الامة الميتة الذي يريد
اهداءه الى بعض الملوك ولهذا لا يقبلها الله منه وان سقطت
الفرض في احكام الدنيا ولا يثيبه عليها فانه ليس للعبد من صلاته
الا ما عقل منها وفي السنن ومسند الامام احمد وغيره عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان العبد ليصلي وما كتب له الا نصفها الا ثلثها الا
ربعها الا خمسها حتى بلغ عشرها وينبغي ان يعلم ان سائر الاعمال
تجري هذا المجرى فتفاضل الاعمال عند الله بتفاضل ما في القلوب
من الايمان والاخلاص والمحبة وتوابعها وهذا العمل الكامل هو الذي
يكفر تكفيرا كاملا والناقص بحسبه وبهاتين القاعدتين تزول اشكالات
كثيرة وهما تفاضل الاعمال بتفاضل ما في القلوب من حقائق الايمان
وتكفير العمل للسيئات بحسب كماله ونقصانه وبهذا يزول الاشكال
الذي اورده من نقص حظه من هذا الباب على الحديث الذي فيه
ان صوم يوم عرفة يكفر سنتين ويوم عاشوراء يكفر سنة قالوا فاذا
كان دابه دائما يصوم يوم عرفة او صامه وصام يوم عاشوراء فكيف
يقع تكفير ثلاث سنين في كل سنة واجاب بعضهم عن هذا
بان ما فضل عن التكفير ينال به الدرجات ويا لله العجب فليت
العبد اذا اتى بهذه المكفرات كلها ان تكفر عنه سيئاته باجتماع بعضها
الى بعض والتكفير بهذه مشروط وموقوف على انتفاء موانع في العمل وخارجه

فان علم العبد انه جاء بالشروط كلها وانتفت عنه الموانع كلها فحينئذ
يقع التكفير واما عمل شملته الغفلة او الكثرة وفقد الاخلاص الذي هو
روحه ولم يوف حقه ولم يقدره حق قدره فاي شيء يكفر هذا فان وثق
العبد من نفسه بانه وفى احقه الذي ينبغي له ظاهرا وباطنا ولم
يعرض له مانع يمنع تكفيره ولا مبطل يحبطه من العجب ورؤية نفسه
فيه او من به او يطلب من العباد تعظيما به او يتشرف بقلبه لمن يعظمه
عليه او يعادي من لا يعظمه عليه ويرى انه قد بخسه حقه او انه قد
استهان بحرمته فهذا اي شيء يكفر هذا العمل ومحبطات الاعمال ومفسداتها
اكثر من ان تحصر وليس الشان في العمل انما الشان في حفظ العمل
مما يفسده ويحبطه فالرياء وان دق محبط للعمل وهو ابواب كثيرة
لا تحصر وكون العمل غير مقيد باتباع السنة ايضا موجب لكونه باطلا
والمن به على الله بقلبه مفسد له وكذلك المن بالصدقة والمعروف
والبر والاحسان والصلة مفسد لها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واكثر الناس ما عندهم خبر من
السيئات التي تحبط الحسنات وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فحذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين
من حبوط اعمالهم بالجهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يجهر بعضهم لبعض
وليس هذا بردة بل معصية يحبط بها العمل وصاحبها لا يشعر بها فما
الظن بمن قدم على قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وطريقه قول
احد غيره وهديه وطريقه اليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر ومن
هذا قوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله ومن هذا
قول عائشة رضي الله عنها لزيد ابن ارقم لما باع بالعينة انه قد ابطل جهاده
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يتوب وليس التبايع بالعينة ردة وانما
غايته ان يكون معصية فمعرفة ما يفسد الاعمال في وقت وقوعها



ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من اهم ما ينبغي ان يفتش عنه العبد
ويحرص على علمه ويحذره وقد جاء في اثر معروف ان العبد ليعمل العمل
بسر لله لا يطلع عليه احد الا الله فيتحدث به فينتقل من ديوان السر الى
ديوان العلانية ثم يصير في ذلك الديوان على حسب العلانية فان
تحدث به للسمعة وطلب الجاه والمنزلة عند الخلق ابطله كما لو فعله لذلك
فان قيل فان تاب هذا هل يعود اليه ثواب العمل قيل ان كان قد عمله
لغير الله او وقع بهذه النية فانه لا ينقلب صالحا بالتوبة بل حسب التوبة
ان تمحو عنه عقابه فيصير لا له ولا عليه واما ان كان عمله خالصا لله ثم
عرض له عجب او رياء او تحدث به ثم تاب من ذلك وندم فهذا قد يعود له
ثواب عمله فلا يحبط وقد يقال انه لا يعود اليه بل يستانف العمل والمسئلة
مبنية على اصل وهو ان الردة قد يحبط العمل بمجردها ولا يحبطه الا بالموت
عليها فيها للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن الامام احمد فان قلنا
تحبط العمل بنفسها فمتى اسلم استانف العمل وبطل ما كان قد عمل قبل الاسلام
وان قلنا لا تحبط العمل الا اذا مات مرتدا فان عاد الى الاسلام عاد اليه ثواب
عمله وهكذا العبد اذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك
السيئة هل يعود اليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة ويتخرج على هذا الاصل
ولم يزل في نفسي شيء من هذه المسئلة ولم ازل حريصا على الصواب فيها
وما رايت احدا شفا فيها والذي يظهر لي والله اعلم وهو المستعان
ولا قوة الا بالله ان الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل ويكون الحكم
فيها للغالب وهو يقهر المغلوب ويكون الحكم له حتى كان المغلوب لم يكن فاذا
غلبت على العبد السيئات دفعت حسناته الكثيرة سيئاته ومتى تاب عن السيئة
ترتب على توبته منها حسنات كثيرة وقد تربي وتزايد على الحسنة التي حبطت
بالسيئة فاذا عزم على التوبة وصحت ونشات من صميم القلب احرقت ما مرت
عليه من السيئات حتى كانها لم تكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقد
سئل حكيم ابن حزام النبي صلى الله عليه وسلم عن عتاقة وصلة وبر فعله في الشرك

هل يثاب عليه فقال له اسلمت على ما اسلفت من خير **فهذا** يقتضي ان الاسلام
اعاد عليه ثواب تلك الحسنات التي كانت باطلة بالشرك فلما تاب من الشرك اعاد عليه
ثواب حسناته المتقدمه وكذا اذا تاب العبد توبة نصوحا صادقة خالصة احرقت
ما كان قبلها من السيئات واعادت عليه ثواب حسناته **يوضح** هذا ان السيئات
والذنوب التي هي امراض قلبية كما ان الحمى والاوجاع امراض بدنية والمريض
اذا عوفي من مرضه عافية تامة عادت اليه قوته وافضل منها حتى كانه لم يضعف
قط فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات والمرض بمنزلة الذنوب والصحة
والعافية بمنزلة التوبة سواء **وكما** ان المرضى من لا تعود اليه صحته
ابدا لضعف اسباب عافيته **ومنهم** من تعود صحته كما كانت لتقاوم
الاسباب وتدافعها وعود البدن الى كماله الاول **ومنهم** من يعود اصح
مما كان واقوى وانشط لقوة اسباب العافية وقهرها وغلبتها لاسباب الضعف
والمرض حتى ربما كان مرضه هذا سببا العافية **كما** قال الشاعر

لعل عتبك محمود عواقبه ❀ وربما صحت الاجسام بالعلل
فاستحمد الداء ان الداء متربة ❀ صفو الدواء بلا اثم ولا خلل

فهذا حال العبد بعد التوبة على هذه المنازل الثلاثة والله الموفق
لا اله غيره ولا رب سواه

فصل واما علامات تعظيم المناهي
فالحرص على التباعد من مظانها واسبابها وما يدعو اليها ومجانبة كل
وسيلة تقرب منها كمن يهرب من الاماكن التي فيها الصور التي يقع فيها الفتنة
خشية الافتتان بها وان يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وان يجانب
الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروهات ومجانبة من يجاهر
بارتكابها ويحسنها ويدعو اليها ويتهاون بها فلا يبالي ما ركب منها فان
مخالطة مثل هذا داعية الى سخط الله وغضبه ولا يخالطه الا من سقط
من قلبه تعظيم الله وحرماته **ومن علامات** تعظيم النهي ان يغضب لله
اذا انتهكت محارمه وان يجد في قلبه حزنا وحسرة اذا عصي الله في ارضه
ولم يطع باقامة حدوده واوامره ولم يستطع هو ان يغير ذلك ۵

ومن علامات تعظيم الامر والنهي ان لا يسترسل مع الرخصة الى
حد يكون صاحبه جافيا غير مستقيم على المنهج الوسط **مثال ذلك**
ان السنة وردت بالابراد بالظهر في شدة الحر فالترخص الجافي ان يبرد الى فوات
الوقت او مقاربة خروجه فيكون مترخصا جافيا **وحكمة** هذه الرخصة
ان الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ويفعل العبادة
بتكره وضجر فمن حكمة الشارع صلى الله عليه وسلم ان امرهم بتاخيرها حتى ينكسر
الحر فيصلي العبد بقلب حاضر ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع
والاقبال على الله **ومن** هذا نهيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي
بحضرة طعام او عند مدافعة البول او الغائط لتعلق قلبه من ذلك
بما يشوش عليه مقصود الصلاة فلا يحصل المراد منها **فمن** فقه الرجل
في عبادته ان يقبل على شغله فيعمله ثم يفرغ قلبه للصلاة فيقوم فيها
وقد فرغ قلبه لله ونصب وجهه لله واقبل بكليته عليه فركعتان من
هذه الصلاة يغفر للمصلي بهما ما تقدم من ذنبه **والمقصود** انه
لا يترخص ترخصا جافيا **ومن** ذلك انه رخص للمسافر في الجمع
بين الصلاتين عند العذر وتعذر فعل كل صلاة في وقتها لمواصلة
السير وتعذر النزول او لتعسره عليه فاذا اقام في المنزلة اليومين
او الثلاثة او اقام اليوم فجمعه بين الصلاتين لا موجب له لتمكنه من فعل
كل صلاة في وقتها من غير مشقة فالجمع ليس بسنة راتبة كما يعتقده
اكثر المسافرين ان سنة السفر الجمع سواء وجد عذرا او لم يجد بل الجمع
رخصة عارضة والقصر سنة راتبة **فسنة** المسافر قصر الرباعية
سواء وجد عذرا او لم يجد **واما** جمعه بين الصلاتين فحاجة ۵
ورخصة فهذا لون وهذا لون **ومن** هذا ان الشبع في الاكل رخصة
غير محرمة فلا ينبغي للعبد ان يجفو فيها حتى يصل به الشبع الى حد
التخمة والامتلاء فيتطلب ما يصرف به الطعام فيكون همه بطنه قبل
الاكل وبعده **بل ينبغي** للعبد ان يجوع ويشبع ويدع الطعام

وهو يشتهيه وميزان ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه فلا يجعل ثلاثة الا ثلاث كلها للطعام وحده واما
معارضة الامر والنهي لتشديد الغالي فهو كمن يوسوس في الوضوء مغاليا
فيه حتى يفوت الوقت او يردد تكبيرة الاحرام الى ان يفوته مع الامام قراءة
الفاتحة او تكاد تفوته الركعة او يتشدد في الورع الغالي حتى لا ياكل
شيئا من طعام عامة المسلمين خشية دخول الشبهات عليه ولقد دخل
هذا الورع الفاسد على بعض العباد الذين نقص حظهم من العلم حتى
امتنع ان ياكل شيئا من بلاد المسلمين وكان يتقوت بما يحمل اليه من
بلاد النصارى ويبعث بالقصد لتحصيل ذلك فاوقعه الجهل المفرط
والغلو الزائد في اساءة الظن بالمسلمين وحسن الظن بالنصارى نعوذ
بالله من الخذلان فحقيقة التعظيم للامر والنهي ان لا يعارضا بترخيص
جاف ولا يعارضا بتشديد غالي فان المقصود هو الصراط المستقيم
الموصل الى الله عز وجل بسالكه وما امر الله عز وجل العباد بامر الا و
للشيطان فيه نزغتان اما تقصيرا وتفريط واما افراط وغلو
فلا يبالي بما ظفر من العبد في الخطيين فانه ياتي الى قلب العبد فيشمه فان
وجد فيه تقصيرا او فتورا او توانيا او ترخيصا اخذه من هذه الخصلة
فثبطه واقعده وضربه بالكسل والتواني والفتور وفتح له باب التاويلات
والرجاء وغير ذلك حتى ربما ترك العبد المامور به جملة وان وجد عنده
حذرا وجدا وتشميرا ويقظة وايس ان ياخذه من هذا الباب امره
بالاجتهاد الزائد وسول له ان هذا ما يكفيك وهمتك فوق ذلك وينبغي
لك ان تزيد على العاملين وان لا ترقد اذا رقدوا ولا تفطر اذا فطروا ولا
تفتر اذا فتروا واذا غسل احدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغسل انت
سبعا واذا توضا للصلوة فاغتسل انت لها ونحو هذا من الافراط والتعدي
فيحمله على الغلو والمجاوزة وتعدي الصراط المستقيم كما يحمل الاول على التقصير دونه
وان لا يقربه ومقصوده من الرجلين اخراجهما عن الصراط المستقيم

هذا

هذا بان لا يقربه ولا يدنوا منه وهذا بان يتجاوزه ويتعداه وقد
فتن بهذا اكثر الخلق ولا ينجا من ذلك الا ذو علم راسخ وايمان وقوة على محاربته
ولزوم الوسط والله المستعان فصل ومن علامات تعظيم
الامر والنهي ان لا يحمل الامر على علة توهن الانقياد والتسليم لامر الله بل يسلم
لامر الله وحكمته ممتثلا ما امره به سواء ظهرت له الحكمة او لم تظهر فان
ظهرت له حكمة الشرع في امره ونهيه حمله ذلك على مزيد الانقياد والبذل
والتسليم ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه جملة كما حمل ذلك كثيرا من زنادقة
الفقرا والمنتسبين الى التصوف فان الله عز وجل شرع الصلاة الخمس اقامة
لدينه واستعمالا للقلب والجوارح واللسان في العبودية واعطاء كل منهما
قسطا من العبودية التي هي المقصودة بخلق العبد فوضعت الصلاة
على اكمل مراتب العبودية فان الله سبحانه خلق الادمي واختاره من بين
سائر البرية وجعل قلبه محل كنوزه من الايمان والتوحيد والاخلاص والمحبة
والحيا والتعظيم والمراقبة وجعل ثوابه اذا قدم عليه اكمل الثواب وافضله
وهو النظر الى وجهه سبحانه وتعالى والفوز برضوانه ومجاورته في جنته وكان
مع هذا قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة وابتلاه بعدوه ابليس
لا يغفل عنه فهو يدخل عليه من الابواب التي هي من نفسه وطبعه فتميل نفسه
معه لانه يدخل عليها بما تحب فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد ثلاثة
مسلطون امرون فيبعثون الجوارح في قضاء وطرهم آلة منقادة فلا يمكنها
الا الانبعاث فهذا شان هذه الثلاثة وشان الجوارح فلا تزال الجوارح
في طاعتهم كيف امروا وكيف نهوا فهذا مقتضا حال العبد فاقتضت
حكمة ربه العزيز الرحيم بان اعانه بجند اخر وامده بمدد اخر
يقاوم به الجند الذي يريد هلاكه فارسل عليه رسوله وانزل عليه كتابه
وايده بملك كريم يقابل عدوه فاذا امره الشيطان بامر امره الملك بامر
ربه وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك فهو يلم به مرة وهذا مرة
والمنصور من نصره الله والمحفوظ من حفظه الله وجعل له في مقابلة

فالجوارح

نفسه الامارة نفسا مطمئنة اذا امرته النفس الامارة بالسوء نهته النفس
المطمئنة واذا نهته الامارة عن الخير امرته به النفس المطمئنة فهو يطيع هذه
مرة وهذه مرة وهو المغالب عليه منهما وربما انقهرت احداهما بالكلية فقهرا
لا تقوم معه ابدا وجعل له في مقابلة الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس
الامارة نورا وبصيرة وعقلا يرده عن الذهاب مع الهوى فكلما اراد ان يذهب
مع الهوى ناداه العقل المؤيد بالنصر والنور الحذر فان المهالك والمغالق بين
يديك وانت صيد الحرامية وقطاع الطريق وان مشيت خلف هذا الدليل
فهو يطيع الناصح مرة فيبين له رشده ونصحه ويمشي خلف دليل الهوى مرة
فيقطع عليه الطريق ويؤخذ ماله ويسلب ثيابه فيقول ترى من حيث
اتيت والعجب انه يعرف من اين اتي ويعرف الطريق التي قطعت عليه واخذ
فيها ويابى الا سلوكها لان دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه وقوي عليه ولو اضعفه
بالمخالفة له وزجره اذا دعاه ومحاربته اذا اراد اخذه لم يتمكن منه ولكن
هو مكنه من نفسه واعطاه يده فهو كالرجل يضع يده في يد عدوه فيا
سره ثم يسومه سوء العذاب وهو يستغيث فلا يغاث فهكذا العبد يستاسر
للشيطان والهوى ولنفسه الامارة ثم يطلب الخلاص فيعجز عنه فلما ان بلي
العبد بما بلي به اعين عليه بالعسكر والعدد والحصون وقيل له قاتل
عدوك وجاهده فهذه الجنود فخذ منها ما شئت وهذه العدد
البس منها ما شئت وهذه الحصون تحصن باي حصن شئت منها ورابط
الى الموت فالامر قريب ومدة المرابطة يسيرة جدا فكانك بالملك
الاعظم وقد ارسل اليك رسوله فنقلوك الى داره واسترحت من هذا
الجهاد وفرق بينك وبين عدوك واطلقت في دار الكرامة تتقلب فيها
كيف شئت وسجن عدوك في اصعب المحبوس وانت تراه في السجن
الذي كان يريد ان يودعك فيه قد ادخله واغلق عليه ابوابه وايس
من الخروج والفرج وانت فيها فيما اشتهت نفسك وقرت عينك جزاء
على صبرك في المدة اليسيرة ولزومك الثغر للرباط وما كانت

لعله والمفاوز

7

الا ساعة ثم انقضت وكان الشدة لم تكن فان ضعفت النفس عن ملاحظة
قصر الوقت وسرعة انقضاءه فليتدبر قوله تعالى كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار
وقوله عز وجل كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقوله عز وجل قال كم
لبثتم في الارض عدد سنين الاية وقوله عز وجل يوم ينفخ في الصور ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا الى قوله يوما وخطب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوما
فلما كانت الشمس على رؤس الجبال ودنت للغروب قال انه لم يبق من الدنيا
فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه فليتامل العاقل الناصح
لنفسه هذا الحديث وليعلم اي شيء حصل له من هذا الوقت الذي قد بقي من
الدنيا باسرها ليعلم انه غرور واضغاث احلام وانه قد باع سعادة الابد
والنعيم المقيم بخسيس لا يساوي ولو طلب الله والدار الاخرة لاعطاه ذلك
الحظ هنيا موفورا واكمل منه ما في بعض الاثار ابن آدم بع دنياك باخرتك
تربحهما جميعا ولا تبع الاخرة بالدنيا تخسرهما جميعا قال بعض السلف
انت محتاج الى نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الاخرة احوج فان بدات
بنصيبك من الدنيا اضعت نصيبك من الاخرة وكنت من نصيبك من الدنيا
على خطر وان بدات بنصيبك من الاخرة مر على نصيبك من الدنيا
فانتظمه انتظاما فيزول به معك اينما زلت وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله
يقول في خطبته ايها الناس انكم لن تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم ميعادا
يجمعكم الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم فخاب وشقي عبد اخرجه الله من رحمته
التي وسعت كل شيء وجنته التي عرضها السموات والارض وانما يكون الامان
غدا لمن خاف الله واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا بباق وشقوة بسعادة
الا ترون انكم في اسلاف الهالكين ويستخلف بعدكم الباقون الا ترون انكم في كل
يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد انقضى نحبه وانقطع عمله فتضعونه
في بطن صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد قطع الاسباب
وفارق الاحباب وواجه الحساب والمقصود ان الله عز وجل قد امد
العبد في هذه المدة اليسيرة بالجنود والعدد والامداد وبين له بما ذا يحرز نفسه

من عدوه وبماذا يستقبل نفسه اذا امره وقد روى الامام احمد والترمذي
من حديث الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله امر يحيى بن
زكريا بخمس كلمات ان يعمل بها ويامر بني اسرائيل ان يعملوا بها وانه كاد ان
يبطي بها فقال له عيسى ان الله امرك بخمس كلمات لتعمل بها وتامر بني اسرائيل ان
يعملوا بها فاما ان تامرهم واما ان امرهم فقال يحيى اخشى ان سبقتني
بها ان يخسف بي او اعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد
وقعدوا على الشرف فقال ان الله امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وامركم
ان تعملوا بهن اولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان مثل من اشرك
بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق فقال هذه
داري وهذا عملي فاعمل وادّ الي فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فايكم
يرضى ان يكون عبده كذلك وان الله يامركم بالصلاة فاذا صليتم فلا
تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وامركم
بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب
او يعجبه ريحها وان مثل ريح فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك
وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا
يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افتدي منكم بالقليل
والكثير ففدى نفسه منهم وامركم بذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل
خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين فاحرز نفسه
منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى قال
النبي صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس الله امرني بهن السمع والطاعه
والجهاد والهجرة والجماعه فانه من فارق الجماعه قيد شبر فقد خلع
ربقة الاسلام الا ان يراجع ومن دعى بدعوى الجاهليه فانه من جثى جهنم
فقال رجل يا رسول الله وان صلى وصام قال وان صلى وصام فادعوا بدعوى
الله الذي سماكم المسلمين عباد الله قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح العظيم

من عنقه

٩

الشان الذي ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله ما ينجو به من الشيطان
وما يحصل للعبد به من الفوز والنجاة في الدنيا والاخرة فذكر مثل الموحدين
والمشركين فالموحد كمن عمل لسيده في داره وادى الى سيده ما استعمل فيه
والمشرك كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله الى غير
سيده فهكذا المشرك يعمل لغير الله في دار الله ويتقرب الى عدو الله بنعم الله
ومعلوم ان العبد من بني ادم لو كان له مملوك كذلك لكان امقت المماليك
عنده وكان اشد شي غضبا عليه وطردا له وابعادا وهو مخلوق مثله كلاهما
في نعمة غيرهما فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد من نعمة فمنه وحده لا شريك
له ولا ياتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو وهو وحده المنفرد بخلق
عبده ورحمته وتدبيره ورزقه ومعافاته وقضاء حوائجه فكيف يليق به مع
هذا ان يعدل به غيره في الحب والخوف والرجا والحلف والنذر والمعاملة
فيحب غيره كما يحبه او اكثر ويخاف غيره ويرجوه كما يخافه او اكثر وشواهد
احوالهم ناطقة بانهم يحبون اندادهم من الاحيا والاموات ويخافونهم
ويرجونهم ويعاملونهم ويطلبون رضاهم ويهربون من سخطهم اعظم مما
يحبون الله ويخافونه ويرجونه ويهربون من سخطه وهذا
هو الشرك الذي لا يغفره الله عز وجل قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والظلم عند الله عز وجل يوم القيمة له دواوين
ثلاثة ديوان لا يغفر الله منه شيئا وهو الشرك فان الله لا يغفر ان يشرك
به وديوان لا يترك الله منه شيئا وهو ظلم العباد بعضهم بعضا فان الله
يستوفيه كله وديوان لا يعبا الله به شيئا وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين
ربه عز وجل فان هذا الديوان اخف الدواوين واسرعها محوا فانه يمحى
بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحيه والمصائب المكفرة ونحو ذلك
بخلاف ديوان الشرك فانه لا يمحى الا بالتوحيد وديوان المظالم لا يمحى الا
بالخروج منها الى اربابها واستحلالهم منها ولما كان الشرك اعظم
الدواوين الثلاثة عند الله حرم الله الجنة على اهله فلا تدخل الجنة

نفس مشركة وانما يدخلها اهل التوحيد فان التوحيد مفتاح بابها
فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها وكذلك ان اتى بمفتاح لا اسنان له لم يمكن الفتح
به واسنان هذا المفتاح هي الصلاة والصيام والزكوة والحج والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وبر الوالدين فاي
عبد اتخذ في هذه الدار مفتاحا صالحا من التوحيد وركب فيه اسنان من
الاوامر جاء يوم القيمة الى باب الجنة ومعه مفتاحها الذي لا تفتح الا به
فلم يعقه عن الفتح عائق اللهم الا ان يكون له ذنوب وخطايا واوزار لم
يذهب عنه اثرها في هذه الدار بالتوبة والاستغفار فانه يحبس عن الجنة
حتى يطهر منها فان لم يطهره عذاب القبر والموقف واهواله وشدائده فلا
بد من دخول النار ليخرج خبثه فيها ويطهر من درنه ووسخه ثم يخرج
منها فيدخل الجنة فانها دار الطيبين لا يدخلها الا طيب قال الله
تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
وقال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
فعقب دخولها على الطيب بحرف الفاء الذي يؤذن بانه سبب الدخول
اي بسبب طيبكم قيل لكم ادخلوها واما النار فانها دار الخبيث في الاقوال
والاعمال والماكل والمشارب ودار الخبيثين قال الله تعالى ليميز الله الخبيث
من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم
اولئك هم الخاسرون فان الله تعالى يجمع الخبيث بعضه على بعض فيركمه
كما يركم الشيء المتراكب بعضه على بعض ثم يجعله في جهنم مع اهله فليس
فيها الا خبيث ولما كان الناس على ثلاث طبقات كانت دورهم
ثلاثة دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض وهاتان الداران لا يفنيان
ودار لمن معه خبث وطيب وهي التي تفنا وهي دار العصاة فانه لا يبقى
في جهنم من عصاة الموحدين احد فانهم اذا عذبوا بقدر جزائهم اخرجوا
من النار فادخلوا الجنة ولا يبقى الا دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض

وقوله

والافعال

وقوله في الحديث وامركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فالالتفات
المنهي عنه في الصلاة قسمان احدهما التفات القلب عن الله الى غير الله الثاني
التفات البصر وكلاهما منهي عنه ولا يزال الله مقبلا على العبد عبده
ما دام العبد مقبلا على صلاته فاذا التفت بقلبه او ببصره اعرض الله عنه
وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في صلاته
فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفي اثر
يقول الله الى اين تلتفت الى خير مني الى خير مني ومثل من يلتفت في صلاته
ببصره او بقلبه مثل رجل قد استدعاه السلطان فاوقفه بين يديه واقبل
يناديه ويخاطبه وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يمينا وشمالا
وقد انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه لان قلبه ليس حاضرا معه
فما ظن هذا الرجل ان يفعل به السلطان افليس اقل المراتب في حقه ان ينصرف
من بين يديه ممقوتا مبعدا قد سقط من عينه فهذا المصلي لا يستوي
هو وحاضر القلب المقبل على الله في صلاته الذي قد استشعر قلبه عظمة من
هو واقف بين يديه فامتلا قلبه من هيبته وذلت عنقه له واستحى من ربه
ان يقبل على غيره او يلتفت عنه وبين صلاتيهما كما قال حسان
ابن عطية ان الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وان بينهما في الفضل كما بين
السماء والارض وذلك ان احدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل والاخر ساه
غافل فاذا اقبل العبد على مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن اقبالا
ولا تقريبا فما الظن بالمخلوق اذا اقبل على الخالق عز وجل وبينه وبينه
حجاب الشهوات والوساوس والنفس مشغوفة بها ملاى منها فكيف يكون
ذلك اقبالا وقد الهته الوساوس والافكار وذهبت به كل مذهب اذا قام
في الصلاة غار الشيطان منه فانه قد قام في اعظم مقام واقربه واغيظه
للشيطان واشده عليه فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد ان لا يقيمه فيه
بل لا يزال به يعده ويمنيه وينسيه ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهونوا
عليه شان الصلوة فيتهاونون بها فيتركها فان عجز عن ذلك منه وعصاه

اشعر

كما بين المشرق والمغرب

والعبد

العبد وقام في ذلك المقام اقبل عدو الله حتى يخطر بينه وبين نفسه ويحول
بينه وبين قلبه فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها حتى ربما
كان قد نسي الشي والحاجة وايس منها فيذكره اياها في الصلاة حتى يشغل قلبه
بها وياخذه عن الله عز وجل فيقوم فيها بلا قلب ولا ينال من اقبال الله وكرامته
وقربه ما ينال المقبل على ربه الحاضر بقلبه في صلاته فينصرف من صلاته مثل
ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه واثقاله لم يخفف عنه بالصلاة فان الصلاة
انما تكفر سيئات من ادى حقها واكمل خشوعها ووقف بين يدي الله بقلبه
وقالبه فهذا اذا انصرف منها وجد خفة في نفسه واحس باثقال قد
وضعت عنه ووجد نشاطا وراحة وروحا حتى يتمنى انه لم يكن خرج منها
لانها قرة عينه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا والاخرة فلا
يزال كانه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها فان
المحبون يقولون نصلي فنستريح بصلاتنا كما قال امامهم وقدوتهم
صلى الله عليه وسلم يا بلال ارحنا بالصلاة ولم يقل ارحنا منها وقال وجعلت
قرة عيني في الصلاة فمن جعلت قرة عينه الصلاة كيف تقر عينه بدونها وكيف
يطيق الصبر عنها فصلاة الحاضر بقلبه الذي قرة عينه في الصلاة هي التي
تصعد ولها نور وبرهان حتى يستقبل بها الرحمن عز وجل فتقول حفظك
الله كما حفظتني واما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها
وخشوعها فانها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول
ضيعك الله كما ضيعتني وقد روي في حديث مرفوع رواه
بكر ابن عمرو يرفعه انه قال ما من مؤمن يتم الوضوء الى اماكنها ثم يقوم
الى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل لم ينتقص من وقتها وركوعها
وسجودها ومعالمها شيئا الا رفعت له الى الله عز وجل بيضاء مسفرة
يستضيء بنورها ما بين الخافقين حتى ينتهي بها الى الله عز وجل ومن
قام الى الصلاة فلم يكمل وضوءها واخرها عن وقتها واسترق ركوعها
وسجودها ومعالمها رفعت عنه سوداء مظلمة ثم لا تجاوز شعر راسه

وتقول ضيعك الله كما ضيعتني فالصلاة المقبولة والعمل المقبول
ان يصلي العبد صلاة تليق بربه عز وجل فاذا كانت صلاة تصلح لربه
عز وجل وتليق به كانت مقبولة والمقبول من العمل قسمان احدهما
ان يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكر الله
عز وجل على الدوام فاعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف
تجاهه فينظر الله عز وجل اليها فاذا نظر اليها راها خالصة لوجهه
مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب اليه
احبها ورضيها وقبلها القسم الثاني ان يعمل العبد الاعمال على
العادة والغفلة وينوي بها الطاعة والتقرب الى الله عز وجل فاركانه
مشغولة بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله وكذا سائر اعماله فاذا رفعت
اعمال هذا الى الله عز وجل لم تقف تجاهه ولم يقع نظره عليها ولكن
توضع حيث توضع دواوين الاعمال حتى تعرض عليه يوم القيمة
فتميز فيثيبه الله على ما كان له منها ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها
فقبوله لهذا العمل اثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من القصور والاكل
والشرب والحور العين واثابة الاول رضا العمل لنفسه ورضاه عن
عامله وتقريبه منه واعلاء درجته ومنزلته منه فهذا يعطيه بغير حساب
فهذا لون والاول لون والناس في الصلاة على خمسة مراتب
احدها مرتبة الظالم لنفسه المفرط الذي انتقص من وضوئها
ومواقيتها وحدودها واركانها الثاني من يحافظ على مواقيتها
وحدودها واركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيع مجاهدة نفسه
في الوسوسة فذهب مع الوساوس والافكار والثالث
من حافظ على حدودها واركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس
والافكار فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في
صلاة وجهاد الرابع من اذا قام الى الصلاة اكمل حقوقها واركانها
وحدودها واستغرق قلبه في مراعاة حدودها وحقوقها لئلا

يضيع منها شيئا بل همه كله مصروف الى اقامتها كما ينبغي واكمالها واتمامها قد استغرق قلبه شان الصلاة وعبودية ربه فيها **الخامس** من اذا قام الى الصلاة قام اليها كذلك ولكن مع هذا قد اخذ قلبه فوضعه بين يدي ربه ناظرا بقلبه اليه مراقبا له ممتليا من محبته وعظمته كانه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه **فهذا** بينه وبين غيره في الصلاة اعظم مما بين السماء والارض وهذا في صلوة وهذا في صلاته مشغول بربه قرير العين به فالقسم الاول معاقب والثاني محاسب والثالث مكفر عنه والرابع مثاب والخامس مقرب لان له نصيبا ممن جعلت قرة عينه في الصلاة فمن قرت عينه في صلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الاخرة وقرت عينه به ايضا في الدنيا قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات **وقد روي** ان العبد اذا قام يصلي قال الله عز وجل ارفعوا الحجب فاذا التفت الى غيره قال ارخوها وقد فسر هذا الالتفات بالتفات القلب عن الله عز وجل الى غيره فاذا التفت الى غير الله ارخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان الى غيره وعرض عليه امور الدنيا واراه اياها في صورة المراة واذا اقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على ان يتوسط بين الله وبين ذلك القلب وانما يدخل الشيطان اذا ارخي الحجاب فاذا فر الى الله واحضر قلبه فر الشيطان فاذا التفت حضر الشيطان فهكذا شانه وشان عدوه في الصلاة

فصل

وانما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عز وجل اذا قهر شهوته وهواه والا فقلب قهرته الشهوة واسره الهوى ووجد الشيطان فيه مقعدا تمكن فيه كيف يخلص من الوساوس والافكار **فالقلوب** ثلاثة قلب خال من الايمان وجميع الخير فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان منه ومن القاء الوساوس اليه لانه اتخذه بيتا ووطنا وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن **القلب الثاني** قد استنار بنور

الايمان

الايمان واوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الاهوية فللشيطان هناك اقبال وادبار ومجاولات ومطامع فالحرب دوال وسجال وتختلف احوال هذا الصنف بالقلة والكثرة فمنهم من اوقات غلبته لعدوه اكثر ومنهم من اوقات غلبة عدوه له اكثر ومنهم من هو تارة وتارة **القلب الثالث** قلب محشو بالايمان قد استنار بنور الايمان وانقشعت عنه حجب الشهوات واقلعت عنه تلك الظلمات فلنوره في صدره اشراق ولذلك الاشراق ايقاد لو دنى منه الوسواس احترق به فهو كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنى منها الشيطان ليختطف رجم فاحترق وليست السماء باعظم حرمة من المومن وحراسة الله له اتم من حراسة السماء والسماء متعبد الملايكة ومستقر الوحي وفيها انوار الطاعات وقلب المومن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والايمان وفيه انوارها فهو حقيق ان يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيئا الا غرة وغفلة وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو ثلاثة بيوت **بيت** للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره **وبيت** للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وجواهره وليس فيه جواهر الملك وذخائره **وبيت** خال صفر لا شيء فيه فجاء اللص ليسرق من احد البيوت فمن ايها يسرق **فان قلت** من البيت الخالي كان محالا لان البيت الخالي ليس فيه شيء فيسرق **ولهذا** قيل لابن عباس ان اليهود تزعم انها لا توسوس في صلاتها فقال وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب وان قلت يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع فان عليه من الحرس واليزك ما لا يستطيع اللص منه الدنو منه كيف وحارسه الملك بنفسه وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله فلم يبق للص الا البيت الثالث فهو الذي يشن عليه الغارات **فليتامل** العبد اللبيب هذا المثال حق التامل ولينزله على القلوب فانها على منواله **فقلب** خالي من الخير كله وهو قلب الكافر والمنافق فذلك بيت الشيطان قد احرزه لنفسه واستوطنه واتخذه مسكنا ومستقرا فاي شيء يسرق منه وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه

منور الايمان

ليختطف

التي

تقلعت

وقلب قد امتلى من جلال الله و محبته وعظمته ومراقبته والحياء منه
فاي شيطان يجتري على هذا القلب وان اراد سرقة شي منه فما ذا يسرق
وغايته ان يظفر في الاحايين منه بخطفة او نهبة تحصل له على غرة من العبد
وغفلة لابد له منها اذ هو بشر واحكام البشرية جارية عليه من الغفلة والسهو
والذهول والهوى وغلبات الطبع وقد ذكر عن وهب ابن منبه انه قال في بعض
الكتب الالهية ليست اسكن البيوت ولا تسعني واي شي يسعني والسموات حشو كرسي
ولكني في قلب الوادع التارك لكل شي سواي وهذا معنى الاثر الاخر ما وسعني
سمايي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن والقلب الثالث
فيه توحيد الله ومعرفته ومحبته والايمان به والتصديق بوعده ووعيده
وفيه شهوات النفس واخلاقها ودواعي الهوى والطبع وقلبه بين هذين
الداعيين فمرة يميل بقلبه داعي الايمان والمعرفة والمحبة لله وارادته وحده
ومرة يميل بقلبه داعي الشيطان والهوى والطباع فهذا القلب فيه للشيطان
مطمع وله فيه منازلات ووقائع ويعطي الله النصر لمن يشاء وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم وهذا لا يتمكن الشيطان الا منه بما عنده
من سلاحه فيدخل اليه الشيطان فيجد سلاحه عنده فياخذه فيقاتله
به فان اسلحته هي الشهوات والشبهات والخيالات والاماني الكاذبه وهي
في القلب فيدخل الشيطان فيجدها عنده فياخذها ويصول بها على القلب
فان كان عند العبد عدة عتيدة من الايمان تقاوم تلك العدة وتزيد
عليها انتصف من الشيطان والا فالدولة لعدوه عليه ولا حول ولا قوة الا بالله
فاذا اذن العبد لعدوه وفتح له باب بيته وادخله عليه ومكنه من
السلاح يقاتله به فهو الملوم ٥ فنفسك لم ولا تلم المطايا ٥ ومت كمدا فليس لك اعتذار ٥
فصل عدنا الى شرح حديث الحارث الذي فيه ذكر ما يحرز به
العبد من عدوه قوله صلى الله عليه وسلم وامركم بالصيام فان مثل
ذلك مثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب او يعجبه
ريحه فان ريح فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك انما مثل

والذهول

الموضع

النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك لانها مستورة عن
العيون مخبوءة تحت ثيابه كعادة حامل المسك وهكذا الصائم صومه
مستور عن مشاهدة الخلق لا تدركه حواسهم والصائم هو الذي صامت
جوارحه عن الاثام ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور وبطنه عن
الطعام والشراب وفرجه عن الرفث فان تكلم لم يتكلم بما يجرح به صومه وان
فعل لم يفعل ما يفسد صومه فيخرج كلامه كله نافعا صالحا وكذلك اعماله
فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك كذلك من جالس الصائم
انتفع بمجالسته له وامن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم هذا هو
الصوم المشروع لا مجرد الامساك عن الطعام والشراب ففي الحديث من لم
يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه وفي
الحديث رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش فالصوم هو
صوم الجوارح من الاثام وصوم البطن عن الطعام والشراب فكما ان
الطعام والشراب يقطعه ويفسده فكذلك الاثام تقطع ثوابه وتفسد
ثمرته فيصير بمنزلة من لم يصم وقد اختلف في هذه الرائحة
من الصائم هل هي في الدنيا او في الاخرة على قولين وقد وقع
بين الشيخين الفاضلين ابي محمد ابن عبد السلام وابي عمرو ابن الصلاح
في ذلك تنازع فمال ابو محمد الى ان ذلك في الاخرة خاصة وصنف
فيه مصنفا ومال الشيخ ابو عمرو الى ان ذلك في الدنيا والاخرة
وصنف فيه مصنفا ورد فيه على ابي محمد و سلك ابي عمرو في ذلك
مسلك ابي حاتم ابن حبان لانه في صحيحه بوب عليه كذلك فقال
ذكر البيان بان خلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك ثم ساق
ساق حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل عمل ابن ادم له الا الصيام لي وانا اجزي به ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك ثم قال ذكر البيان بان خلوف فم الصائم يكون
عند الله اطيب من ريح المسك يوم القيمة ثم ساق من حديث ابن جريج

فكلم

عن عطا عن ابي صالح الزيات انه سمع ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به ه
والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يوم القيمة
للصائم فرحتان اذا افطر فرح بفطره واذا لقي الله فرح بصومه **قال**
ابو حاتم شعار المؤمنين يوم القيمة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرقا
بينهم وبين سائر الامم وشعارهم يوم القيامة بصومهم طيب خلوف افواههم
اطيب من ريح المسك ليعرفوا من بين سائر الامم في ذلك الجمع بذلك العمل
جعلنا الله منهم **ثم قال** ذكر البيان بان خلوف فم الصائم قد يكون
ايضا اطيب من ريح المسك في الدنيا ثم ساق من حديث سعيد عن سليمان عن
ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كل حسنة يعملها ابن ادم له بعشر حسنات
الى سبعماية ضعف يقول الله عز وجل الا الصوم فهو لي وانا اجزي به يدع الطعام
من اجلي وانا اجزي به وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين
يلقى ربه ولخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام اطيب عند الله من ريح
المسك **واحتج الشيخ ابو محمد** بالحديث الذي فيه تقييد الصوم
بيوم القيمة **قلت** ويشهد لقوله الحديث المتفق عليه والذي
نفسي بيده ما من مكلوم يكلم في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله
الا جاء يوم القيمة وكلمه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم عن رائحة كلم المكلوم في سبيل الله بانها كريح المسك
يوم القيمة وهو نظير اخباره عن خلوف فم الصائم فان الحس يدل على ان
هذا دم في الدنيا وهذا خلوف ولكن يجعل الله رائحة هذا وهذا مسكا ه
يوم القيمة **واحتج الشيخ ابو عمرو** بما ذكره ابو حاتم في صحيحه من تقييد
ذلك بوقت اخلافهم وذلك يدل على انه في الدنيا فلما قيد المبتدا وهو خلوف
فم الصائم بالظرف وهو قوله حين يخلف كان الخبر عنه وهو قوله اطيب عند الله
خبرا عنه في حال تقييده لان المبتدا اذا تقيد بوصف او حال او ظرف
كان الخبر عنه حال كونه مقيدا فدل على ان طيبه عند الله ثابت حال الخلاف

قال

قال وروى الحسن ابن ابي سفيان في مسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا فذكر الحديث وقال فيه واما
الثانية فانهم يمسون وريح افواههم اطيب عند الله من ريح المسك **ثم ذكر**
كلام الشراح في معنى طيبه وتاويلهم اياه بالثنا على الصائم والرضا بفعله على عادة
كثير منهم بالتاويل من غير ضرورة حتى كانه بورك له فيه فهو موكل به واي ضرورة
تدعوا الى تاويل كونه اطيب عند الله من ريح المسك بالثناء على فاعله والرضا
بفعله واخراج اللفظ عن حقيقته **وكثير** من هولاء ينشئ للفظ معنى
ثم يدعي ارادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه الى استعمال ذلك
اللفظ في المعنى الذي عينه او احتمال اللغة له **ومعلوم** ان هذا يتضمن
الشهادة له على الله ورسوله بان مراده من كلامه كيت وكيت وان لم يكن ذلك
معلوما بوضع اللفظ لذلك المعنى وعرف الشارع وعادته المطردة والغالبة
باستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنى وتفسيره له به والا كانت شهادته باطلة
وادنى احوالها ان تكون شهادة بلا علم **ومن المعلوم** ان اطيب ما عند الله
من الروائح رائحة المسك فمثل النبي صلى الله عليه وسلم طيب هذا الخلوف عند الله
بطيب رائحة المسك عندنا واعظم ونسبة استطابة ذلك اليه سبحانه كنسبة
سائر صفاته وافعاله اليه فانها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين كما ان
رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك
بل كما ان ذاته سبحانه لا تشبه ذوات خلقه فصفاته لا تشبه صفاتهم
وافعاله لا تشبه افعالهم وهو سبحانه يستطيب من الكلام الطيب فيصعد
اليه والعمل الصالح يرفعه وليست هذه الاستطابة كاستطابة المخلوقين **ثم**
ان تاويله لا يرفع الاشكال اذ ما استشكله هولاء من الاستطابة يلزم
مثله في الرضا فان قالوا رضاه ليس كرضا المخلوقين **فقولوا** استطابته
ليست كاستطابة المخلوقين وعلى هذا جميع ما يجي من هذا **الباب**
ثم قال واما ذكر يوم القيمة في الحديث فلانه يوم الجزا وفيه يظهر رجحان
الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله حيث

يأمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات
فخص يوم القيمة بالذكر في بعض الروايات كما خص في قوله ان ربهم بهم يومئذ
لخبير واطلق في باقيها نظرا الى ان اصل فضيلته ثابتة في الدارين **قلت**
ومن العجب رده على ابي محمد بما لا ينكره ابو محمد ولا غيره فان الذي فسر به الاستطابة
المذكورة في الدنيا بثناء الله على الصائمين ورضاه بفعلهم امر لا ينكره مسلم **فان**
الله **عز وجل** قد اثنى عليهم في كتابه وفيما بلغه عن رسوله صلى الله عليه وسلم ورضي بفعلهم
فان كانت هذه هي الاستطابة افتى الشيخ ابا محمد ينكرها **والذي** ذكره الشيخ
ابو محمد ان هذه الرائحة انما يظهر طيبها على طيب المسك في اليوم الذي يظهر فيه
طيب دم الشهيد ويكون كرائحة المسك **ولا ريب** ان ذلك اليوم يوم القيمة
فان الصائم في ذلك اليوم يجيء ورائحة فمه اطيب من رائحة المسك كما يجيء المكلوم في
سبيل الله ورائحة دمه كذلك **لا سيما والجهاد** افضل من الصيام فاذا كان
طيب ريحه انما يظهر يوم القيمة فكذلك الصائم واما حديث جابر فانهم
يمسون وخلوف افواههم اطيب من ريح المسك فهذه جملة حالية لا خبرية
فان خبر امسى لا يقترن بالواو ولانه خبر مبتدأ فلا يجوز اقترانه بالواو واذا كانت
الجملة حالية فلابي محمد ان يقول هي حال مقدرة والحال المقدرة يجوز
تاخرها عن زمن الفعل العامل فيها **ولهذا** لو صرح بيوم القيمة في مثل
هذا فقال يمسون وخلوف افواههم اطيب من ريح المسك يوم القيمة لم يكن
التركيب فاسدا كانه قال يمسون وهذا لهم يوم القيامة **واما** قوله لخلوف
فم الصائم حين يخلف فهذا الظرف تحقيق لمعنى المبتدا وتاكيد له وبيان
اراد الحقيقة المفهومة منه لا المجازة ولا استعارة وهذا كما يقول جهاد المؤمن
حين يجاهد وصلاته حين يصلي يجزيه الله به يوم القيمة ويرفع بها درجته
يوم القيمة **وهذا** قريب من قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وليس المراد تقييد نفي
الايمان المطلق عن حال مباشرة تلك الافعال فقط بحيث اذا كملت هذه
مباشرته وانقطع فعله عاد اليه الايمان بل هذا النفي مستمر الى حين التوبة

والاثم دام

والاثم دام مصرا وان لم يباشر الفعل فالنفي لاحق به ولا يزول عنه اسم الذم
والاحكام المترتبة على المباشرة الا بالتوبة النصوح والله اعلم **قلت**
وفصل النزاع في المسئلة ان يقال حيث اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك
الطيب يكون يوم القيمة فلانه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الاعمال وموجباتها
من الخير والشر فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك كما يظهر فيه رائحة
دم المكلوم في سبيله كرائحة المسك وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجوه
وتصير علانية ويظهر فيه طيب رائحة المؤمنين وبياض وجوههم وقبح
رائحة الكفار وسواد وجوههم **وحيث** اخبر بان ذلك حين يخلف وحين
يمسون فلان ذلك وقت ظهور اثر العبادة ويكون حينئذ طيبها على ريح
المسك عند الله وعند ملائكته وان كانت تلك الرائحة كريهة للعباد فرب مكروه
عند الناس محبوب عند الله وبالعكس فان الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم
والله سبحانه يستطيبه ويحبه لموافقته امره ورضاه ومحبته فيكون عنده اطيب
من ريح المسك عندنا فاذا كان يوم القيمة ظهر هذا الطيب للعباد وصار علانية
وهكذا سائر آثار الاعمال من الخير والشر انما يكمل ظهورها ويصير علانية في الاخرة
وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور بعض اثره على العبد في الدنيا
في الخير والشر كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة **قال ابن عباس** رضي الله
عنه ان للحسنة ضياء في الوجه ونورا في القلب وقوة في البدن وسعة
في الرزق ومحبة في قلوب الخلق وان للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب
ووهنا في البدن ونقصا من الرزق وبغضا في قلوب الخلق **وقال عثمان**
ابن عفان رضي الله عنه ما عمل عبد عملا الا البسه الله رداءه ان خيرا فخير وان
شرا فشر وهذا امر معلوم يشترك فيه وفي العلم به اصحاب البصائر
وغيرهم حتى ان الرجل الطيب البر ليشم منه رائحة طيبة وان لم يمس
طيبا فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه والفاجر بالعكس والمزكوم
الذي قلا مشام قلبه من الهوى لا يشم لا هذا ولا هذا بل زكامه يحمله على الانكار
فهذا فصل الخطاب في هذه المسئلة والله تعالى اعلم **بالصواب**

فصل وقوله وامركم بالصدقة فان مثل ذلك مثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افتدي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم هذا ايضا من الكلام الذي برهانه وجوده ودليله وقوعه فان للصدقة تاثيرا عظيما في دفع انواع البلا ولو كانت من فاجر او ظالم بل من كافر **فان** الله يدفع بها عنه انواعا من البلاء **وهذا** امر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم واهل الارض كلهم مقرون به لانهم جربوه **وقد روى** الترمذي في جامعه من حديث انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السو وكما انها تطفي غضب الرب فهي تطفي الذنوب والخطايا كما يطفي الماء النار **وفي الترمذي** عن معاذ ابن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطية كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون **وفي بعض** الاثار باكروا بالصدقة فان البلا لا يتخطى الصدقة وفي تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بمن قدم ليضرب عنقه فافتدى نفسه منهم بماله كفاية فان الصدقة تفدى العبد من عذاب الله عز وجل فان ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه فتجي الصدقة وتفديه من عذابه وتفكه منه **ولهذا قال** النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لما خطب النساء يوم العيد يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فاني رايتكن اكثر اهل النار فكانه حثهن ورغبهن على ما يفدين به انفسهن من النار وفي الصحيحين عن عدي ابن حاتم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه ولا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة **وفي حديث** ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينجي العبد من النار

ينجي

قال الايمان بالله قلت يا نبي الله مع الايمان عمل قال ان ترضخ مما خولك الله او ترضخ مما رزقك الله قلت يا رسول الله فان كان فقيرا قال يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قلت ان كان لا يستطيع ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فليعن الاخرق قلت يا رسول الله ارايت ان كان لا يحسن ان يصنع قال فليعن مظلوما قلت يا رسول الله ان كان ضعيفا لا يستطيع ان يعين مظلوما قال ما تريد ان تترك في صاحبك من خير ليمسك اذاه عن الناس قلت يا رسول الله ارايت ان فعل هذا ايدخل الجنة قال ما من مومن يصيب خصلة من هذه الخصال الا اخذت بيده حتى ادخلته الجنة ذكره البيهقي في كتاب شعب الايمان وقال **عمر ابن الخطاب** رضي الله عنه ذكر لي ان الاعمال تتباهى فتقول الصدقة انا افضلكم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان او جنتان من حديد قد اضطرت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة مكانها قال ابو هريرة فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باصبعه هكذا في جبته فلو رايتم يوسعها وهي لا تتسع **ولما كان** البخيل محبوسا عن الاحسان ممنوعا من البر والخير كان جزاوه من جنس عمله فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد يقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يداه الى عنقه بحيث لا يتمكن من اخراجها ولا حركتها وكلما اراد اخراجها او توسيع تلك الجبة لزمت كل حلقة من حلقها موضعها وهكذا البخيل كلما اراد ان يتصدق منعه بخله فبقي قلبه في سجنه كما هو والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح لها صدره فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوي فرحه وعظم سروره ولو لم يكن في الصدقة الا هذه الفايدة وحدها لكان العبد حقيقا بالاستكثار منها والمبادرة اليها قال الله تعالى ومن يوق

نفسه فاولئك هم المفلحون وكان عبد الرحمن ابن عوف او سعد ابن ابي وقاص يطوف
بالبيت وليس له دأب الا هذه الدعوة رب قني شح نفسي رب قني شح نفسي فقيل
له اما تدعو بغير هذه الدعوة فقال اذا وقيت شح نفسي فقد افلحت كل الفلاح
والفرق بين الشح والبخل ان الشح هو شدة الحرص على المال والاجحاف في طلبه والا
ستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه والبخل منع انفاقه بعد حصوله وحبه
وامساكه فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله فالبخل ثمرة الشح والشح يدعو
الى البخل والشح كامن في النفس فمن بخل فقد اطاع شحه ومن لم يبخل فقد عصى
شحه ووقي شره وذلك هو المفلح ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
والسخي قريب من الله ومن خلقه ومن اهله وقريب من الجنة وبعيد من النار
والبخيل بعيد من الله بعيد من خلقه بعيد من الجنة قريب من النار فجود
الرجل يحببه اضداده وبخله يبغضه الى اولاده كما قيل شعرا

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ⁂ ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط باثواب السخاء فانني ⁂ ارى البخل عيب والسخاء غطاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل ذلك الى مستحقه بقدر
الطاقة وليس كما قال بعض من نقص علمه حد الجود بذل الموجود ولو كان
كما قال هذا القائل لارتفع اسم السرف والتبذير وقد ورد الكتاب بذمهما
وجاءت السنة بالنهي عنهما واذا كان السخاء محمودا فمن وقف على حده سمي
كريما وكان للحمد مستوجبا ومن قصر عنه كان بخيلا وكان للذم مستوجبا
وقد روي في اثر ان الله عز وجل اقسم بعزته ان لا يجاوره بخيل
والسخاء نوعان فاشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك والثاني سخاؤك ببذل
ما في يدك فقد يكون الرجل من اسخى الناس وهو لا يعطيهم شيئا لانه سخي
عما في ايديهم وهذا معنى قول بعضهم السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن
مال غيرك متورعا وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه
يقول ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام اتدري لما اتخذتك خليلا
قال لا يا رب قال لاني رأيت العطاء احب اليك من الاخذ وهذه صفة من صفات

الرب جل جلاله فانه يعطي ولا يأخذ ويطعم ولا يطعم وهو اجود الاجودين واكرم
الاكرمين واحب الخلق اليه من اتصف بصفاته فانه كريم يحب الكريم من
عباده وعالم يحب العلماء وقادر يحب الشجعان وجميل يحب الجمال
وفي الترمذي وغيره مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة وفي الصحيح
ان الله وتر يحب الوتر والله سبحانه رحيم يحب الرحماء وانما يرحم من عباده
الرحماء وهو ستير يحب من يستر على عباده وعفو يحب من يعفو عنهم
وغفور يحب من يغفر لهم ولطيف يحب اللطيف من عباده ويبغض
الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ ورفيق يحب الرفق وحليم يحب الحلم
وبر يحب البر واهله وعدل يحب العدل وقابل المعاذير يحب من يقبل معاذير
عباده ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجودا وعدما فمن عفا عفا عنه
ومن غفر غفر له ومن سامح سامحه الله ومن حاقق حاققه الله ومن رفق بعباده
رفق به ومن رحم خلقه رحمه ومن احسن اليهم احسن اليه ومن جاد عليهم جاد
عليه ومن نفعهم نفعه ومن سترهم ستره ومن صفح عنهم صفح عنه ومن
تتبع عوراتهم تتبع عورته ومن هتكهم هتكه وفضحه ومن منعهم خيره منعه
خيره ومن شاق شاق الله به ومن مكر مكر الله به ومن خادع خادعه ومن
عامل خلقه بصفة عامله الله بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة فالله
لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه ولهذا في الحديث من ستر مسلما
ستره الله في الدنيا والآخرة ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله
عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله عليه حسابه
ومن اقال نادما اقال الله عثرته ومن انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظل
عرشه لانه لما جعله في ظل الانظار والصبر ونجاه من حر المطالبة وحرارة تكلف
الاداء مع عسرته وعجزه نجاه الله من حر الشمس يوم القيمة الى ظل العرش وكذلك
الحديث الذي في الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته
يوما يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته

قف

يفضحه ولو في جوف بيته فكما تدين تدان وكن كيف شئت فالله لك كيف
تكون انت له ولعباده ولما اظهر المنافقون الاسلام واسروا الكفر اظهر الله لهم
يوم القيمة نورا على الصراط واظهر لهم انهم يجوزون الصراط واسر لهم ان يطفي
نورهم وان يحال بينهم وبين قطع الصراط جزاء من جنس اعمالهم وكذلك
من يظهر للخلق خلاف ما يعلمه الله فيه فان الله تعالى يظهر له يوم القيمة
اسباب الفلاح والنجاة والنور ويبطن له خلافها وفي الحديث من رايا رايا الله
به ومن سمع سمع الله به والمقصود ان الكريم المتصدق يعطيه الله
ما لا يعطي البخيل الممسك ويوسع عليه في ذاته وخلقه ورزقه ونفسه واسباب
معيشته جزاء له من جنس عمله فصل وقوله صلى الله عليه وسلم وآمركم
ان تذكروا الله فان مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن
حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله فلو لم
يحصل في الذكر الا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقا بالعبد ان لا يفتر لسانه من
ذكر الله وان لا يزال لهجا بذكره فانه لا يحرز نفسه من عدوه الا بالذكر ولا يدخل عليه
العدو الا من باب الغفلة فهو يرصده فاذا غفل وثب عليه وافترسه
واذا ذكر الله انخنس عدو الله وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع والذباب
ولهذا سمي الوسواس الخناس الذي يوسوس في الصدور فاذا ذكر الله
خنس اي كف وانقبض قال ابن عباس رضي الله عنه الشيطان جاثم
على قلب ابن آدم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس وفي مسند
الامام احمد عن عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون عن زياد مولى عبد الله

ابن ابي زياد

ابن عباس ابن ابي ربيعة انه بلغه عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله
عز وجل وقال معاذ ابن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير
اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق
الذهب والفضة ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة

رضي

رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل
يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قيل وما المفردون يا رسول الله
قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه
الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة وفي رواية للترمذي ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم وفي صحيح مسلم عن الاغر ابي مسلم قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد
انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
وفي الترمذي عن عبد الله ابن بشير ان رجلا قال يا رسول الله ان ابواب
الخير كثيرة ولا استطيع القيام بكلها فاخبرني بشيء اتشبث به ولا تكثر علي
فانسى وفي رواية ان شرائع الاسلام كثيرة علي وانا قد كبرت فاخبرني بشيء
اتشبث به ولا تكثر علي فانسى قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى
وفي الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد
افضل وارفع درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله
ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دما كان
الذاكرون لله افضل منه درجة وفي صحيح البخاري عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وفي الصحيحين عن ابي
هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا
معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملاء
خير منه وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه
باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وفي الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة
قال حلق الذكر وفي الترمذي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه
قال ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه وهذا الحديث

عبدي

هو فصل الخطاب في التفضيل بين الذاكر والمجاهد فان الذاكر المجاهد افضل من الذاكر
بلا جهاد والمجاهد الغافل والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل عن الله
فافضل الذاكرين المجاهدون وافضل المجاهدين الذاكرون قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فامرهم
الله بالذكر الكثير والجهاد معا ليكونوا على رجاء من الفلاح وقد قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فقيد
الامر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد اليه وعدم استغنائه عنه
طرفة عين فاي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له وكان
خسرانه فيها اعظم مما ربح في غفلته عن الله وقال بعض العارفين لو اقبل عبد
على الله كذا وكذا سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته اعظم مما حصله
وذكر البيهقي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ساعة تمر
بابن ادم لم يذكر الله فيها الا يتحسر عليها يوم القيامة وذكر عن معاذ بن جبل يرفعه
ايضا ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وعن
ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
كلام ابن ادم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله عز وجل وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله
عز وجل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل وقال ابو الدرداء
لكل شيء جلاء وان جلاء القلوب ذكر الله عز وجل **وذكر** البيهقي مرفوعا
من حديث عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لكل شيء صقالة
وان صقالة القلوب ذكر الله عز وجل وما من شيء انجا من عذاب الله من ذكر الله
عز وجل قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع
ولا ريب ان القلوب يصدى كما يصدى النحاس والفضة وغيرهما وجلاؤه
بالذكر فانه يجلوه حتى يدعه كالمراة البيضاء فاذا ترك الذكر صدى فاذا ذكر جلاه
وصدا القلب من شيئين من الغفلة والذنوب وجلاؤه بشيئين بالاستغفار

والذكر

والذكر فمن كانت الغفلة اغلب اوقاته كان الصدأ متراكبا على قلبه وصداه بحسب
غفلته واذا صدئ القلب لم ينطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فيرى الباطل
في صورة الحق والحق في صورة الباطل لانه لما تراكم عليه الصدأ اظلم فلم تظهر فيه
صور الحقائق كما هي عليه فاذا تراكم عليه الصدأ اسود وركبه الران فسد تصوره
وادراكه فلا يقبل حقا ولا ينكر باطلا **وهذا** اعظم عقوبات القلب **واصل**
ذلك من الغفلة واتباع الهوى فانهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره قال
الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا **فاذا**
اراد العبد ان يقتدي برجل فلينظر هل هو من اهل الذكر او من الغافلين وهل
الحاكم عليه الهوى او الوحي فان كان الحاكم عليه هو الهوى فهو من اهل الغفلة وامره
فرطا لم يقتدي به ولم يتبعه فانه يقوده الى الهلاك ومعنى الفرط قد
فسر بالتضييع اي امره الذي يجب ان يلزمه ويقوم به وبه رشده وفلاحه
ضائع قد فرط فيه وفسر بالاسراف اي قد افرط وفسر بالهلاك وفسر بالخلاف
للحق وكلها اقوال متقاربة **والمقصود** ان الله سبحانه وتعالى
نهى عن طاعة من جمع هذه الاوصاف فينبغي للرجل ان ينظر في شيخه
وقدوته ومتبوعه فان وجده كذلك فليبعد عنه وان وجده ممن غلب عليه
ذكر الله واتباع السنة وامره غير مفروط عليه بل هو حازم في امره فليستمسك
بغرزه ولا فرق بين الحي والميت الا بالذكر فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه كمثل الحي والميت وفي المسند مرفوعا اكثروا ذكر الله حتى يقال مجنون
فصل وفي الذكر اكثر من مائة فائدة **احدها** انه يطرد
الشيطان ويقمعه ويكسره **الثانية** انه يرضي الرحمن عز وجل **الثالثة**
انه يزيل الهم والغم عن القلب **الرابعة** انه يجلب للقلب الفرح والسرور
والبسط **الخامسة** يقوي القلب والبدن **السادسة** انه ينور الوجه
والقلب **السابعة** انه يجلب الرزق **الثامنة** انه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة
والنضرة **التاسعة** انه يورث المحبة التي هي روح الاسلام وقطب
وقطب رحا الدين ومدار السعادة والنجاة فقد جعل الله لكل شيء سببا

وجعل الله سببب المحبة دوام الذكر فمن اراد ان ينال محبة الله فليلهج بذكره فان
الدرس والمذاكرة كما انه باب العلم فالذكر باب المحبة وشارعها الاعظم
وصراطها الاقوم العاشرة انه يورث المراقبة حتى يدخله من باب الاحسان
فيعبد الله كانه يراه ولا سبيل للغافل عن الذكر الى مقام الاحسان كما لا سبيل
للقاعد الى الوصول الى البيت الحرام الحادية عشر انه يورث الانابة وهي الرجوع
الى الله فمتى اكثر الرجوع اليه بذكره اورث ذلك رجوعه بقلبه اليه في كل احواله
فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجاه ومعاذه وملاذه وقبلة قلبه ومهربه
عند النوازل والبلايا الثانية عشر انه يورث القرب منه فعلى
قدر ذكره لله عز وجل يكون قربه منه وعلى قدر غفلته يكون بعده منه
الثالثة عشر انه يفتح له بابا عظيما من ابواب المعرفة فكلما اكثر
من الذكر ازداد من المعرفة الرابعة عشر انه يورث الهيبة لربه واجلاله
لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله بخلاف الغافل فان حجاب الهيبة
رقيق في قلبه الخامسة عشر انه يورثه ذكر الله عز وجل له كما قال
تعالى فاذكروني اذكركم ولو لم يكن في الذكر الا هذه الاية وحدها لكفى به فضلا وشرفا
وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه السادسة عشر انه يورث
حياة القلب وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه
انه كان يقول الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك اذا فارق
الماء السابعة عشر انه قوت القلب والروح فاذا فقده القلب صار بمنزلة
الجسم اذا حيل بينه وبين قوته وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية
مرة وقد صلى الفجر ثم جلس يذكر الله الى قريب انتصاف النهار ثم التفت الي وقال
هذه غدوتي ولو لم اتغد هذا الغدا لسقطت قوتي او كلاما قريبا
من هذا وقال لي مرة لا اترك الذكر الا بنية اجمام نفسي واراحتها لاستعد
بتلك الراحة لذكر آخر او كلاما هذا معناه الثامنة عشر انه يورث
جلاء القلب من صداه كما تقدم في الحديث فكل شيء له صدا وصداء القلب

الغفلة

٢٠

الغفلة والهوى وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار وقد تقدم هذا المعنى
التاسعة عشر انه يحط الخطايا ويذهبها فانه من اعظم الحسنات والحسنات
يذهبن السيئات العشرون انه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه فان الغافل
بينه وبين الله وحشة لا تزول الا بالذكر الحادية والعشرون انه ما يذكر به
العبد ربه من جلاله وتسبيحه وتحميده يذكر صاحبه عند الشدة فقد
روى الامام احمد في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان مما تذكرون من جلال
الله من التهليل والتكبير والتحميد يتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن
صاحبهن افلا يحب احدكم ان يكون له ما يذكر به هذا الحديث او معناه الثانية
والعشرون ان العبد اذا تعرف الى الله بذكره في الرخاء عرفه في الشدة وقد
جاء اثر معناه ان العبد المطيع الذاكر لله اذا اصابته شدة او سأل الله حاجته
قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من عبد معروف والغافل عن ذكر الله
المعرض عن الله اذا دعاه او سأله قالت الملائكة يا رب صوت منكر من عبد
منكر الثالثة والعشرون انه منجاة من عذاب الله كما قال معاذ ويروى
مرفوعا ما عمل ادمي عملا انجا له من عذاب الله من ذكر الله الرابعة والعشرون
انه سبب تنزل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر كما اخبر
به صلى الله عليه وسلم الخامسة والعشرون انه سبب اشتغال اللسان
عن الغيبة والنميمة والكذب والفحشاء والباطل فان العبد لا بد له من ان
يتكلم فان لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر اوامره تكلم بهذه المحرمات او بعضها
ولا سبيل له الى السلامة منها البتة الا بذكر الله والمشاهدة والتجربة شاهد
بذلك فمن عود لسانه ذكر الله صان الله لسانه عن الباطل واللغو ومن يبس
لسانه عن ذكر الله ترطب بكل باطل ولغو وفحش ولا قوة الا بالله السا
دسة والعشرون ان مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة
مجالس الشيطان فليتخير العبد اعجبهما اليه واولاهما به فهو مع اهله في الدنيا
والاخرة السابعة والعشرون انه يسعد الذاكر بذكره ويسعد جليسه
وهذا هو المبارك اينما كان والغافل واللاغي يشقى بلغوه وغفلته ويشقى به مجالسه

الثامنة والعشرون انه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيمة فان كل مجلس
لا يذكر العبد فيه ربه كان عليه حسرة وترة يوم القيامة **التاسعة والعشرون**
انه مع البكاء في الخلوة سبب اظلال الله العبد يوم الحر الاكبر في ظل عرشه والناس
في حر الشمس قد صهرتهم في الموقف وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن عز وجل
الثلاثون ان الاشتغال به سبب اعطاء الله الذاكر افضل ما يعطي السائلين
وفي الحديث عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين **الحادية والثلاثون** انه ايسر العبادات وهو من اجلها
وافضلها فان حركة اللسان اخف حركات الجوارح وايسرها ولو تحرك عضو من
اعضاء الانسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة
بل لا يمكنه ذلك **الثانية والثلاثون** انه غراس الجنة فقد روى
الترمذي في جامعه من حديث عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك السلام واخبرهم
ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر قال الترمذي حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود
وفي الترمذي من حديث ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال الترمذي حديث حسن صحيح
الثالثة والثلاثون ان العطا والفضل الذي رتب عليه لم يترتب على
غيره من الاعمال ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير في يوم ماية مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب الله له ماية حسنة
ومحيت عنه ماية سيئات وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
ولم يات احد افضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه ومن قال سبحان الله وبحمده
في كل يوم ماية مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله

ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وفي الترمذي من حديث
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك
واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت
وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق الله
نصفه من النار ومن قالها ثلاث مرات اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار
ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار **وفيه** عن ثوبان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يمسي واذا اصبح رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا كان حقا على الله ان يرضيه **وفي** الترمذي من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي دائم
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحي
عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة **الرابعة والثلاثون**
ان دوام ذكر الرب تعالى يوجب الامان من نسيانه الذي هو سبب شقى العبد
في معاشه ومعاده فان نسيان الرب تعالى يوجب نسيان العبد نفسه
ومصالحها قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم
الفاسقون **و**اذا نسي العبد نفسه اعرض عن مصالحها ونسيها
واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولا بد كمن له زرع او بستان او ما
شية او غير ذلك مما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه فاهمله ونسيه
واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فانه يفسد ولا بد هذا مع امكان
غيره مقامه فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقائها اذا اهملها ونسيها
واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها فما
شئت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان وهذا الذي صار امره كله فرطا
ففرط عليه امره وضاعت مصالحه واحاطت به اسباب القطوع والخيبة
والهلاك ولا سبيل الى الامان من ذلك الا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به وان
لا يزال اللسان رطبا به وان ينزله منزلة حياته التي لا غناء له عنها ومنزلة
غذائه الذي اذا فقده فسد جسمه وهلك وبمنزلة الماء عند شدة العطش

وبمنزلة اللباس في الحر و[illegible] وبمنزلة الكن في شدة الشتاء والسموم فحقيق
بالعبد ان ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة واعظم فان هلاك الروح والقلب
وفسادهما من هلاك البدن وفساده هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه صلاح
الابد واما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى منه صلاح ولا فلاح ولا حول
ولا قوة الا بالله ولو لم يكن في فوائد الذكر وادامته الا هذه الفائدة وحدها لكفى
بها فمن نسي الله انساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيمة قال
تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى اي تنسى في العذاب كما نسيت اياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها ٥
واعراضه عن ذكره يتناول اعراضه عن الذكر الذي انزله وهو كتابه وهو
المراد ويتناول اعراضه عن ان يذكر ربه بكتابه واسمائه وصفاته واوامره
والائه ونعمه فان هذه كلها توابع اعراضه عن كتاب ربه فالذكر في الاية
اما مصدر مضاف الى الفاعل او مضاف اضافة الاسماء المحضة اي اعرض عن
كتابي ولم يتله ولم يتدبره ولم يعمل به ولا فهمه فان حياته ومعيشته لا تكون
الا مضيقة عليه منكدة معذبا بها والضنك الضيق والشدة والبلاء ووصف
المعيشة نفسها بالضنك مبالغة وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ والصحيح
انها تتناول معيشته في الدنيا وحاله في البرزخ فانه يكون في ضنك في
الدارين وهو شدة وجهد وضيق في الدنيا والاخرة ينسى في العذاب وهذا
عكس اهل السعادة والفلاح فان حياتهم في الدنيا اطيب الحياة وفي البرزخ
ولهم في الاخرة افضل الثواب قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فهذا في الدنيا ثم قال ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فهذا في البرزخ والاخرة وقال تعالى والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
وقال تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى
فهذا في الدنيا ثم قال ويؤت كل ذي فضل فضله فهذا في الاخرة وقال قل يا عبادي

الذين امنوا

الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فهذه اربعة مواضع ذكر الله
تعالى فيها انه يجزي المحسن باحسانه جزائين جزاء في الدنيا وجزاء في الاخرة فالا
حسان له جزاء معجل ولا بد والاساءة لها جزاء معجل ولا بد ولو لم يكن الا ما يجازى
به المحسن من انشراح صدره وانفساح قلبه وسروره ولذته بمعاملة ربه وطاعته
وذكره ونعيم روحه بمحبته وذكره وفرحه بربه اعظم مما يفرح بالقرب من
السلطان الكريم عليه بسلطانه وما يجازى به المسيء من ضيق الصدر وقسوة
القلب وتشتته وظلمته وحزنه وغمه وهمه وخوفه وهذا امر لا يكاد من له
ادنى حس وحياة يرتاب فيه بل الغموم والهموم والاحزان والضيق عقوبات
عاجلة ونار دنيوية وجهنم حاضرة والاقبال على الله والانابة اليه والرضا
به وعنه وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته
ثواب عاجل وجنة حاضرة وعيش لا نسبة لعيش الملوك اليه البتة
وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه
يقول ان في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الاخرة وقال لي مرة ما يصنع
اعدائي بي وانا جنتي وبستاني في صدري اين رحت فهي معي لا تفارقني انا
حبسي خلوة وقتلي شهادة واخراجي من بلدي سياحة وكان يقول
في محبسه في القلعة لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه
النعمة او قال ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا وكان يقول
في سجوده وهو محبوس اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله
وقال لي مرة المحبوس من حبس قلبه عن ربه والماسور من اسره هواه ولما
دخل الى القلعة وصار داخل سورها نظر اليه وقال فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعلم الله ما رايت احدا اطيب
عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل
ضدها ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والارجاف وهو مع ذلك اطيب
الناس عيشا واشرحهم صدرا واقواهم قلبا واسرهم نفسا تلوح نضرة النعيم

وضاقت بنا الارض
علي وجهه وكنا اذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الارض
اتيناه فما هو الا ان نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا وقوة
ويقينا وطمانينة فسبحان من اشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم
ابوابها في دار العمل فاتاهم من نعيمها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها
والمسابقة اليها وكان بعض العارفين يقول لو علم الملوك وابناء الملوك ما
نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وقال آخر مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وما
ذاقوا طيب ما فيها فقيل وما طيب ما فيها قال محبة الله ومعرفته وذكره
او نحو هذا وقال اخر انه ليمر بالقلب اوقات يرقص فيها طربا وقال اخر
انه ليمر بي اوقات اقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب
فمحبة الله ومعرفته ودوام ذكره والسكون اليه والطمانينة اليه وافراده
بالمحبة والخوف والرجا والتوكل والمعاملة بحيث يكون وحده المستولي على هموم
العبد وعزماته وارادته هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم وهو
قرة عين المحبين وحياة العارفين وانما تقر اعين الناس بهم على حسب قرة
اعينهم بالله فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت
نفسه على الدنيا حسرات وانما يصدق بهذه الامور من في قلبه حياة واما
ميت القلب فيوحشك ~~القلب~~ فما استانس بغيبة ما امكنك فانه لا يوحشك
الا حضوره عندك فاذا ابتليت به فاعطه ظاهرك وترحل عنه بقلبك وفارقه بسرك
ولا تشتغل به عما هو اولى بك واعلم ان الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجدي
عليك الاشتغال به الا فوت نصيبك من الله وانقطاعك عنه وضياع وقتك
عليك وشتات قلبك وضعف عزيمتك وتفرق همتك فاذا ابليت بهذا
ولا بد لك منه فعامل الله فيه واكتب عليه ما امكنك وتقرب الى الله بمرضاته
فيه وجعل اجتماعك به متجرا لك لا تجعله خسارة فكن معه كرجل سائر في
طريقه عرض له رجل اوقفه عن سيره فاجتهد ان تاخذه معك وتسير به
نتحمله ويحملك فان ابى ولم تلق في سيره طمعا فلا تقف معه بل اركب الدرب
ودعه ولا تلتفت اليه فانه قاطع طريق ولو كان من كان فانج بنفسك

واطو بيومك

بتيسير لا صح

واطو بيومك وليلتك ولا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتوخذ
او يطلع عليك النجوات بهذه المنزلة فتسير الرفاق فتصبح وحدك فانا
لك بالحاقهم الخامسة والثلاثون ان الذكر يسير العبد وهو على فراشه
وفي سوقه وفي حال صحته وسقمه وفي حال نعيمه ولذته ومعاشه وقيامه
وقعوده واضطجاعه وسفره واقامته فليس في الاعمال شي يعم
الاحوال والاوقات مثله حتى ان يسير العبد وهو نائم على فراشه
فيسبق القائم مع الغفلة فيصبح هذا وقد قطع الركب وهو مستلق على
فراشه ويصبح ذلك القائم الغافل في ساقة الركب وذلك فضل الله يوتيه
من يشاء وحكي عن رجل من العباد انه نزل برجل ضيفا فقام العابد ليله
يصلي وذلك الرجل المستلق على فراشه فلما اصبح اضحى قال له العابد سبقك
الركب او كما قال فقال الرجل ليس الشان فيمن بات ليلته سائرا واصبح مع
الركب الشان فيمن بات على فراشه واصبح قد قطع الركب وهذا ونحوه
له محمل صحيح ومحمل فاسد فمن حمله على ان الراقد والمضطجع على فراشه
سبق القائم القانت فهو باطل وانما محمله ان المستلقي على فراشه
علق قلبه والصق حبه قلبه بالعرش وبات قلبه يطوف حول العرش مع
الملائكة قد غاب عن الدنيا وما فيها وقد عاقه عن قيام الليل عائق من
وجع او برد يمنعه القيام او خوف على نفسه من رؤية عدو يطلبه او غير
ذلك من الاعذار فهو مستلق على فراشه وفي قلبه ما الله به عليم واخر
قائم يصلي ويتلو وفي قلبه من الريا والعجب وطلب الجاه والمحمدة عند الناس
ما الله به عليم او قلبه في واد وجسمه في واد فلا ريب ان ذلك الراقد
يصبح وقد سبق هذا القائم بمراحل كثيرة فالعمل على القلوب لا على الابدان
والعمول على المساكن لا على الاطلال والاعتبار بالحرك الاول فالذكر يثير العزم
الساكن ويهيج الحب المتواري ويبعث الطلب الميت السادسة
والثلاثون ان الذكر نور للذاكر في الدنيا ونور له في قبره ونور له في
معاده يسعى بين يديه على الصراط فما استنارت القلوب ولا القبور بمثل ذكر الله

خ
العابد

عز وجل قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالاول هو المؤمن استنار بالايمان بالله
ومحبته ومعرفته وذكره والآخر هو الغافل عن الله المعرض عن ذكره ومحبته والشان
والفلاح كل الفلاح في النور والشقي هو الشقاء في فواته ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبالغ في سؤال ربه حين يساله ان يجعل في لحمه وعظامه وعصبه وشعره
وبشره وسمعه وبصره ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وامامه
وخلفه حتى يقول واجعلني نورا فسال ربه ان يجعل النور في ذاته الظاهرة والباطنة
وان يجعله محيطا به من جميع جهاته وان يجعل ذاته وجملته نورا فدين
الله نور وكتابه نور ورسوله نور وداره التي اعدها لاوليائه نور يتلالا
وهو سبحانه وتعالى نور السموات والارض ومن اسمائه النور والظلمات اشرقت
لنور وجهه وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف اعوذ بنور وجهك
الذي اشرقت له الظلمات والنور وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل علي
غضبك او ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك
وقال ابن مسعود ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات من نور
وجهه وفي بعض الفاظ هذا الاثر نور السموات من نور وجهه ذكره عثمان
الدارمي وقد قال الله تعالى واشرقت الارض بنور ربها فاذا جاء تبارك
وتعالى يوم القيمة للفصل بين عباده اشرقت بنوره الارض وليس اشراقها
يومئذ بشمس ولا قمر فان الشمس تكور والقمر يخسف ويذهب نورهما وحجابه
تبارك وتعالى النور قال ابو موسى قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه ويرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور
لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم قرا ان
بورك من في النار ومن حولها فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه ولولاه
لاحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى اليه بصره ولهذا لما تجلى تبارك
وتعالى للجبل وكشف من الحجاب شيئا يسيرا ساخ الجبل في الارض وتدكدك

ولم يقم لرؤيته تبارك وتعالى وهذا معنى قول ابن عباس في قوله تعالى لا تدركه
الابصار قال ذلك الله تعالى لم يقم له شيء وهذا من بديع فهمه رضي الله عنه
ودقيق فطنته فكيف وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الله
التاويل فالرب تبارك وتعالى يرى يوم القيامة بالابصار عيانا ولكن
يستحيل ادراك البصر له وان راته فالادراك امر وراء الروية وهذه
الشمس ولله المثل الاعلى نراها ولا ندركها كما هي عليه ولا قريبا من ذلك
وكذلك قال ابن عباس لما سال عن الروية واورد عليه لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فقال الست ترى السماء قال بلى قال افتدركها
قال لا قال فالله اعظم واجل وقد ضرب الله تعالى لنوره في قلب
عبده مثلا لا يعقله الا العالمون فقال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شيء عليم قال ابي ابن كعب مثل نوره في قلب
المسلم وهذا هو النور الذي اودعه في قلبه من معرفته ومحبته والايمان به
وذكره وهو نوره الذي انزله اليهم فاحياهم به وجعلهم يمشون به بين
الناس واصله في قلوبهم ثم تقوى مادته ويتزايد حتى يظهر على وجوههم
وجوارحهم وابدانهم بل وثيابهم ودورهم يبصره من هو من جنسهم وسائر
الخلق له منكر فاذا كان يوم القيمة برز ذلك النور وظهر وصار بايمانهم
يسعى بين ايديهم في ظلمة الجسر حتى يقطعونه وهم فيه على حسب قوته
وضعفه في قلوبهم في الدنيا فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالقمر
وآخر كالنجم وآخر كالسراج وآخر يعطى نورا على ابهام قدمه يضيء مرة
ويطفي اخرى اذا كانت هذه حالة نوره في الدنيا فاعطي على الجسر بمقدار
ذلك بل هو نفس نوره ظهر له عيانا ولما لم يكن للمنافق نور ثابت
في الدنيا بل ان كان نوره ظاهرا لا باطنا اعطي نورا ظاهرا مآله الى الظلمة والذهاب

وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلا بالمشكاة وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر وفي تلك المشكاة زجاجة من اصفى الزجاج حتى شبهت بالكوكب الدري في بياضه وصفائه وهي مثل القلب وشبه بالزجاجة لانها جمعت اوصافا في قلب المومن وهي الصفى والرقة والصلابة فيرى الهدى والحق بصفائه وتحصل منه الرافة والشفقة والرحمة برقته ويجاهد اعداء الله تعالى ويغلو عليهم ويشتد في الحق ويصلب فيه بصلابته فلا تبطل صفة منه صفة اخرى ولا تعاوقها بل تساعدها وتعاضدها اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفي اثر القلب آنية الله في ارضه فاحبها اليه ارقها واصلبها واصفاها وبازاء هذا القلب قلبان مذمومان في طرفي نقص احدهما قلب حجري قاسي لا رحمة فيه ولا احسان ولا بر ولا له صفا يرا به الحق بل هو جبار جاهل لا علم بالحق ولا رحمة للخلق وبازائه قلب ضعيف مائي لا قوة فيه ولا استمساك بل يقبل كل صورة وليس له قوة حفظ تلك الصورة ولا قوة التاثير في غيره وكلما خالطه اثر فيه من قوي وضعيف وطيب وخبيث وفي الزجاجة مصباح وهو النور الذي في الفتيلة وهي حاملته ولذلك النور مادة وهي زيت قد عصر من زيتونة في اعدل الاماكن تصيبها الشمس اول النهار وآخره فزيتها من اصفى الزيت وابعده من الكدر حتى انه ليكاد من صفائه يضيء بلا نار فهذه مادة نور المصباح وكذلك مادة نور المصباح الذي في قلب المومن هو من شجرة الوحي التي هي اعظم الاشيا بركة وابعدها من الانحراف بل هي اوسط الامور واعدلها وافضلها لم تنحرف انحراف النصرانية ولا انحراف اليهودية بل هي وسط بين الطرفين المذمومين في كل شيء فهذه مادة مصباح الايمان في قلب المومن ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاه حتى كاد ان يضيء بنفسه ثم خالط النار فاشتدت بها اضاءته وقويت مادة ضو النار به كان ذلك نور على نور هكذا المومن قلبه يكاد يعرف الحق بفطرته

القلوب

وعقله

وعقله ولكن لا مادة له من نفسه فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نورا بالوحي على نوره الذي فطره الله عليه فاجتمع له نور الوحي الى نور الفطرة نور على نور فكاد ينطق بالحق وان لم يسمع فيه اثرا ولم يسمع الاثر مطابقا لما شهدت به فطرته فيكون نورا على نور فهذا شان المومن يدرك الحق بفطرته مجملا ثم يسمع الاثر جاء به مفصلا فينشا ايمانه عند مشاهدة الوحي والفطرة فليتامل اللبيب هذه الآية العظيمة ومطابقتها لهذه المعاني الشريفة فذكر سبحانه وتعالى نوره في السموات والارض ونوره في قلوب عباده المومنين النور المعقول المشهود بالابصار والقلوب الذي استنارت به البصائر والقلوب والنور المحسوس المشهود بالابصار الذي استنارت به اقطار العالم العلوي والسفلي فهما نوران عظيمان احدهما اعظم من الآخر وكما انه اذا فقد احدهما من مكان او موضع لم يعش فيه آدمي ولا غيره لان الحيوان انما تكون حيث يكون النور ومواضع الظلمة التي لا تشرق عليها نور لا يعيش فيها حيوان ولا يتكون البتة فلذلك اذا فقد منها نور الوحي والايمان وقلب فقد منه هذا النور ميت ولا بد لا حياة له البتة كما لا حياة للحيوان في مكان لا نور فيه والله سبحانه وتعالى يقرن بين الحياة والنور كما في قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وكذلك قوله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقد قيل ان الضمير في جعلناه عائد الى الروح اي جعلنا ذلك الروح الذي اوحينا اليك نورا فسماه روحا لما يحصل به من الاشراق والاضاءة والاستنارة وحيث وهما متلازمان فحيث وجدت هذه الحياة بهذه الروح وجدت الاضاءة والاستنارة وحيث وجدت الاستنارة والاضاءة وجدت الحياة فمن لم يقبل قلبه هذا الروح فهو ميت مظلم كما ان من فارقت بدنه روح الحياة فهو هالك مضمحل ولهذا يضرب سبحانه المثلين

المائي والناري معاً لما يحصل بالماء من الحياة وبالنار من الاشراق والنور كما
ضرب ذلك في اول سورة البقرة في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فقال
ذهب الله بنورهم ولم يقل بنارهم لان النار فيها الاحراق والاشراق فذهب
بما فيه الاضاءة والاشراق وابقا عليهم ما فيه الاذى والاحراق وكذا
حال المنافقين ذهب نور ايمانهم بالنفاق وبقي في قلوبهم حرارة الكفر
والشكوك والشبهات تغلي في قلوبهم وقلوبهم قد صليت بحرها واذاها
وسمومها ووهجها في الدنيا فاصلاها الله اياها يوم القيمة نار موقدة
تطلع على الافئدة فهذا مثل من لم يصحبه الايمان في الدنيا بل خرج
منه وفارقه بعد ان استضاء به وهو حال المنافق عرف ثم انكر واقر
ثم جحد فهو في الظلمات اصم ابكم اعمى كما قال تعالى في حق اخوانهم من
الكفار والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات وقال ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وشبه
تعالى حال المنافقين في خروجهم من النور بعد ان اضاء لهم بحال المستوقد
النار وذهاب نورها عنه بعد ان اضاءت ما حوله لان المنافقين بمخالطتهم
المسلمين وصلاتهم معهم وصيامهم معهم وسماعهم القران ومشاهدتهم
اعلام الاسلام وضياءه وقد شاهدوا الضوء والنور عيانا ولهذا
قال في حقهم لا يرجعون لانهم فارقوا الاسلام بعد ان تلبسوا به واستناروا
به فهم لا يرجعون اليه وقال في حق الكفار فهم لا يعقلون لانهم لم
يعقلوا الاسلام ولا دخلوا فيه ولا استناروا به بل لا يزالوا في ظلمات
الكفر صم بكم عمي فسبحان من جعل كلامه لادواء الصدور شافيا
والى الاسلام وحقائقه مناديا والى الحيوة الابدية والنعيم المقيم داعيا
والى طريق الرشاد هاديا لو سمع منادي الاسلام لو صادف اذنا
واعية وشفت مواعظ القران لو وافقت قلوبا من غيها خالية
لكن عصفت على القلوب اهوية الشبهات والشهوات فاطفات مصابيحها

وتمكنت منها

وتمكنت منها ايدي الغفلة والجهالة فاغلقت ابواب رشدها
واضاعت مفاتيحها وران عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام
وسكرت بشهوات الغي وشبهات الباطل ولم تسمع بعده الملام
ووعظت بمواعظ انكى فيها من الاسنة والسهام ولكن ماتت
في بحر الجهل والغفلة واسر الهوى والشهوة وما لجرح في ميت
ايلام فصل والمثل الثاني المائي قوله او كصيب من
السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم
من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر
الذي يصوب من السماء اي ينزل منها بسرعة وهو مثل القران
الذي به حيوة القلوب كالمطر الذي به حيوة الارض والنبات
والحيوان فادرك المؤمنون ذلك منه وعلموا ما يحصل به من الحيوة
التي لا خطر لها ولم يمنعهم ما فيه من الرعد والبرق وهو الوعيد
والتهديد والعقوبات والمثلات التي حذر الله بها من خالفه
واخبر انه منزلها بمن كذب رسوله وما فيه من الاوامر الشديدة
كجهاد الاعداء والصبر على اللاوى والاوامر الشاقة على النفوس التي
هي بخلاف ارائها فهي كالظلمات والرعد والبرق ولكن من علم
مواقع الغيث وما يحصل به من الحيوة لم يستوحش بما معه من
الحيوة والخصب واما المنافق لعمى قلبه لم يجاوز بصره الظلمة
ولم ير الا برقا يكاد يخطف البصر ورعدا عظيما وظلمة فاستوحش
من ذلك وخاف منه فوضع اصابعه في اذنيه لئلا يسمع صوت
الرعد وهاله مشاهدة ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم
نوره فهو خائف ان يختطف معه بصره لان بصره اضعف من
ان يثبت معه فهو في ظلمة يسمع اصوات الرعد القاصف ويرى
ذلك البرق الخاطف فان اضاء له ما بين يديه مضى في ضوءه
وان فقد الضوء قام متحيرا لا يدري اين يذهب وهو لجهله

لايعلم ان ذلك من لوازم الصيب الذي به حيوة الارض والنبات وحيوته
هو في نفسه لايدرك الا رعدا وبرقا وظلمة ولا شعور له بما وراء ذلك
فالوحشة لازمة له والرعب والفزع لايفارقه • واما من انس بالصيب
وعلم ما يحصل به من الخيرات والحياة والنفع وعلم انه لابد فيه من رعد
وبرق وظلمة بسبب الغيم استانس بذلك ولم يستوحش منه ولم يقطعه
ذلك عن اخذه بنصيبه من الصيب • فهذا مثل مطابق للصيب الذي
نزل به جبريل من عند رب العالمين على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم
ليحيي به القلوب والوجود اجمع اقتضت حكمته ان يقارنه من الغيم
والرعد والبرق ما يقارن الصيب المائي حكمة بالغة واسباب منتظمة
نظمها العزيز الحكيم وكان حظ المنافق من ذلك الصيب سحابه
ورعوده وبروقه فقط لم يعلم ما وراءه • وانما انس به المؤمنون
وارتاب بما اطمأن به العالمون • وشك فيما تيقنه المبصرون والعا
رفون • فبصره في المثل الناري كبصر الخفاش في نحر الظهيرة •
وسمعه في المثل المائي كسمع من يموت من اصوات الرعد وقد ذكر عن
بعض الحيوانات انها تموت من صوت الرعد • واذا صادف هذه
القلوب والاسماع والابصار شبهات شيطانية • وخيالات فاسدة •
وظنون كاذبة • جالت فيها وصالت • وقامت فيها وقعدت • واتسع
فيها مجالاتها • وكثر فيها قيلها وقالها • فملأت الاسماع من هذيانها
والارض من دويانها وما اكثر المستجيبين لهؤلاء والقائلين معهم
والقائمين بدعوتهم • والمحامين عن حوزتهم • والمقاتلين تحت
الويتهم • والمكثرين لسوادهم عددا • وما اقلهم عند الله وعند اوليائه
قدرا • ولعموم البلية بهم وضرر القلوب بكلامهم • هتك استارهم
في كتابه غاية الهتك • وكشف استارهم غاية الكشف • وبين علاماتهم
واعمالهم واقوالهم • ولم يزل عز وجل يقول ومنهم حتى انكشف
امرهم وبانت حقائقهم وظهرت اسرارهم وقد ذكر الله سبحانه

اوصاف المؤمنين من الكفار والمنافقين في اول سورة البقرة • فذكر
في اوصاف المؤمنين ثلاث ايات وفي اوصاف الكفار اثنين • وفي
اوصاف هؤلاء بضع عشرة اية لعموم الابتلاء بهم • وشدة المصيبة
بمخالطتهم فانهم من الجملة مظهرون الموافقة والمناصرة • بخلاف الكافر
الذي نابذ بالعداوة واظهر الشريرة ودعاك بما اظهره الى منا
بذته ومفارقته فصل ونظير هذين المثلين المثلان المذكوران
في سورة الرعد في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فهذا المثل هو المثل المائي شبه
سبحانه الوحي الذي انزله لحيوة القلوب بالماء الذي نزله من السماء
وشبه القلوب الحاملة بالاودية الحاملة للسيل • فقلب كبير يسع
علما كثيرا • كواد كبير يسع ماء كثيرا • وقلب صغير كواد صغير
يسع علما قليلا • فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها كما سالت الاودية
بقدرها ولما كانت الاودية ومجاري السيول فيها الغثاء ونحوه
مما يمر عليه السيل فيحمله فيطفوا على وجه الارض زبدا عاليا عليه
متراكبا ولكن تحته الماء الفرات الذي به حيوة الارض فيقذف الوادي
ذلك الغثاء خبيثه حتى لايبقى منه شيء • ويبقى الماء الذي تحت الغثاء
يسقي الله به الارض فيحيي به العباد والشجر والدواب • والغثاء يذهب
جفاء يجف ويطرح على شفير الوادي • فكذلك العلم والايمان الذي
انزله من السماء في القلوب فاحتمله فاثار منها بسبب مخالطته لها
ما فيها من غثاء الشهوات • وزبد الشبهات الباطلة • وطفى في اعلاها
واستقر العلم والايمان في جذر القلب وهو اصله ومستقره • كما قال
صلى الله عليه وسلم نزل الايمان في جذر قلوب الرجال رواه البخاري
من حديث حذيفة • فلا يزال ذلك الغثاء والزبد • يذهب جفاء ويزول
شيئا فشيئا حتى يزول كله ويبقى العلم النافع والايمان الخالص في جذر
القلب يرده الناس فيشربون ويسقون ويزرعون وفي الصحيح

من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به
من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضًا فكان منها طائفة طيبة قبلت
الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير. وكان منها طائفة اجادت فامسكت
الماء فسقى الناس وزرعوا. واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان
لا تمسك الماء ولا تنبت كلآء. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه
ما بعثني الله به فعلم وعلّم. ومثل من لم يرفع بذلك براسا ولم يقبل
هدى الله الذي ارسلت به. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الناس
بالنسبة الى الهدى والعلم ثلاث طبقات الطبقة الاولى ورثة الرسل
وخلفاء الانبيا وهم الذين قاموا بالدين علما وعملاً ودعوا الى الله
والرسول فهؤلاء اتباع الرسول حقًا وهم بمنزلة الطيبة من الارض
التي زكت فقبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير. فزكت في نفسها
وزكى الناس بها. وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين
والقوة على الدعوة. وكذلك كان ورثة الانبياء الذين قال الله تعالى
فيهم. واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار.
والايدي البصائر في دين الله. فبالبصائر يدرك الحق ويعرف
وبالقوة يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة اليه فهذه الطبقة كان
لها قوة الحفظ والفهم والفقه في الدين والبصر بالتاويل ففجرت من النصوص
انهار العلوم واستنبطت منها كنوزها ورزقت فيها فهما خالصا.
كما قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقد سئل هل خصكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس فقال لا والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة الا فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه فهذا الفهم
هو بمنزلة الكلآ والعشب الكثير الذي انبتته الارض. وهو الذي
بمنزلة هذه الطبقة عن الثانية فانها حفظت النصوص فكان همها
حفظها وضبطها فوردها الناس وتلقوها منهم فاستنبطوا بها منها
واستخرجوا كنوزها فاستخرجوا غوامضها واسرارها وردها

كلٌّ حسبه قد علم كل اناس مشربهم. وهؤلاء هم الذين قال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها كما سمعها فرب
حامل فقه وليس بفقيه. ورب حامل فقه الى من هو افقه منه
وهذا عبد الله حبر الامة وترجمان القرآن مقدار ما سمع من النبي صلى
الله عليه وسلم لا يبلغ نحو العشرين حديثا والاستنباط منه حتى ملاء
الدنيا علما وقال ابو محمد ابن حزم وجمعت فتواه في سبعة اسفار كبار
وهي بحسب ما بلغ جامعها. والا فعلم ابن عباس كالبحر وفقهه واستنباطه
وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس وقد سمع كما سمع الناس
وحفظ كما حفظوه. ولكن ارضه كانت من اطيب الارض
واقبلها للزرع فبذر فيها النصوص فانبتت من كل زوج كريم.
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. واين
تقع فتوى ابن عباس وتفسيره من فتاوي ابي هريرة وتفسيره وابو
هريرة احفظ منه بل هو حافظ الامة على الاطلاق ويؤدي الحديث
كما سمعه. وهمة ابن عباس مصروفة الى التفقه والاستنباط وتفجير
النصوص وشق الانهار منها واستخراج كنوزها. وهكذا الناس بعده
قسمان قسم حافظ مفتون بالحفظ والادا كما سمعها ولا يستنبطون
ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه وقسم مفتون بالاستنباط و
استخراج الاحكام من النصوص والتفقه فيها. فالاول
كابي زرعة وابي حاتم وابن رواه. وقبلهم كبندار محمد ابن بشار
وعمرو الناقد وعبد الرزاق. وقبلهم كمحمد ابن جعفر غندر وسعيد ابن
ابي عروبة وغيرهم من اهل الحفظ والضبط والاتقان لما سمعوه من
غير استنباط واستخراج الاحكام من الفاظ النصوص والقسم الثاني
كمالك والليث وسفيان وابن المبارك والشافعي والاوزاعي واسحق
واحمد ابن حنبل والبخاري وابي داود ومحمد ابن نصر المروزي وغيرهم
ممن جمع الفقه والاستنباط الى الرواية. فهاتان الطائفتان

مطلب

هما اسعد الخلق بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وهم الذين قبلوه
ورفعوا به راسا • واما الطبقة الثالثة وهم اشقى الخلق الذين
لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به راسا فلا حفظ ولا فهم ولا رواية •
فالطبقة الاولى اهل رواية ورعاية ودراية • والطبقة الثانية
اهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية بل حظهم من الرواية
اوفر والطبقة الثالثة الاشقياء لا رواية ولا رعاية ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا • فهم الذين يضيقون الديار ويغلون
الاسعار ان همة احدهم الا بطنه وفرجه • فان ترقت همته فوق
ذلك كان همته مع ذلك في لباسه وزينته • فان ترقت همته فوق
ذلك كان همته في داره وبستانه ومركوبه • فان ترقت همته فوق
ذلك كان همه في رياسته والانتصار للنفس الغضبية • قد ارتفعت
نفسه عن رفض النفس الكلبية الى نصرة النفس السبعية • واما النفس
الملكية فلم يطعها احد من هؤلاء فان النفوس ثلاثة كلبية وسبعية
وملكية فالكلبية العظم والكسرة والجيفة والعذرة • والسبعية
لا تقنع بذلك بل بقهر النفوس والاستعلاء عليها بالحق والباطل ۞
والملكية قد ارتفعت عن ذلك وشمرت الى الرفيق الاعلى فهمتها العلم
والايمان ومحبة الله والانابة اليه والطمانينة به والسكون اليه وايثار
محابه ومرضاته وانما تاخذ من الدنيا ما تاخذه تستعين به على الو
صول الى فاطرها وربها ووليها لا لتنقطع به عنه

فصل

ثم ضرب تعالى مثلا ثانيا وهو المثل الناري فقال ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله وهو الحديد والنحاس
والفضة وغيرها فانها تدخل الكير لتمحص وتخلص من الخبث
فيخرج خبثها فيرمى به ويطرح ويبقى خالصها فهو الذي ينفع الناس
ولما ضرب سبحانه هذين المثلين ذكر حكم من استجاب له ورفع به راسا
وحكم من لم يستجب له ولم يرفع له راسا للذين استجابوا لربهم الحسنى

والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
اولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس المهاد • والمقصود
ان الله سبحانه جعل الحيوة حيث النور والموت حيث الظلمة فحياة
الوجود من الوحي والحي بالنور وهو مادة الحياة • كما انه مادة
الاضاءة فلا حياة بدونه كالا اضاءة بدونه وكما انه حياة القلب
فيه انشراحه وانفساحه وسعته • كما في الترمذي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة
ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزوله • ونور العبد هو الذي يصعد بعمله وكلمه الى الله
فان الله تعالى لا يصعد اليه من الكلم الا الطيب • وهو نور ومصدره
عن النور • ولا من العمل الا الصالح ولا من الارواح الا الطيبة وهي
ارواح المؤمنين الذين استنارت بالنور الذي انزله والملائكة الذين
خلقوا من نور • كما في صحيح مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلقت الشياطين من نار
وخلق ادم مما وصف لكم • فلما كانت مادة الملائكة من نور
كانوا هم الذين يعرجون الى ربهم • وكذلك ارواح المؤمنين هي التي
تعرج الى ربها وقت قبض الملائكة لها فيفتح لها باب سماء الدنيا
ثم الثانية • ثم الثالثة • ثم الرابعة الى ان تنتهي الى السماء السابعة
فتوقف بين يدي الله عز وجل ثم يومر ان يكتب كتابه في عليين •
فلما كانت هذه الروح روحا زاكية طيبة مشرقة صعدت الى الله
عز وجل مع الملائكة • واما الروح المظلمة الخبيثة الكدرة
فانها لا تفتح لها ابواب السماء ولا تصعد الى الله بل ترد من السماء الدنيا
الى عالمها وعنصرها لانها ارضية سفلية والاولى سماوية فرجعت كل
روح الى عنصرها وما هي منه • وهذا مبين في حديث
البراء بن عازب الطويل الذي رواه الامام احمد وابو عوانة الاسفراييني

في صحيحه والحاكم وغيرهم وهو حديث صحيح **والمقصود** ان الله عز وجل
لا يصعد اليه من الاعمال والاقوال والارواح الا ما كان نورا • واعظم
الخلق نورا اقربهم اليه واكرمهم عليه وفي المسند من حديث عبد الله
ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة
والقى عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
ضل • فلذلك اقول جف القلم على علم الله وهذا الحديث العظيم اصل
من اصول الايمان وينفتح به باب عظيم من ابواب القدر وحكمته
والله الموفق • **وهذا** النور الذي القاه عليهم سبحانه هو الذي
احياهم وهداهم به فاصاب الفطر منها حظها • ولكن لما لم
يستقل بتمامه وكماله اكمله لهم واتمه بالوحي الذي القاه على رسله
والنور الذي اوحاه اليهم • فادركته الفطرة بذلك النور السابق الذي
حصل يوم النور فانضاف نور الوحي والنبوة الى نور الفطرة نور على نور
فاشرقت منه القلوب • واستنارت به الوجوه • وحييت به الارواح • واذعنت
به الجوارح للطاعة • طوعا واختيارا • فازدادت به القلوب حياة
الى حياتها • ثم دلها ذلك النور على نور آخر هو اعظم منه واجل
وهو نور الصفات العليا الذي يضمحل فيه كل نور سواه • فشاهدته بعين
شواهد الايمان مشاهدة نسبتها الى القلب نسبة المرآة الى العين •
وذلك لاستيلاء اليقين عليها وانكشاف حقائق الايمان لها حتى كانها
تنظر الى عرش الرحمن تبارك وتعالى بارزا والى استوائه عليه كما اخبر في
كتابه • وكما اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدبر امر الممالك
ويامر وينهى • ويخلق ويرزق • ويميت ويحيي • ويقضي • وينفذ • ويعز ويذل •
ويقلب الليل والنهار • ويداول الايام بين الناس • ويقلب الدول صح
فيذهب بدول وياتي باخرى • والرسل من الملائكة بين صاعد اليه
بالامر ونازل من عنده • واوامره ومراسيمه متعاقبة على تعاقب الوقت
الذي يشاء على الوجه الذي يشاء من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم
ولا تاخير • وامره وسلطانه نافذ في السموات واقطارها • والارض ومن عليها

وما تحتها • وفي البحر والجو وسائر اجزاء العالم وذراته يقلبها ويصرفها
ويحدث فيها ما يشاء • قد احاط بكل شيء علما • واحصى كل شيء عددا •
ووسع كل شيء رحمة وحكمة • ووسع سمعه الاصوات فلا تختلف عليه
ولا تشتبه عليه • بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على تفنن حاجاتها
فلا يشغله سمع عن سمع • ولا تغلطه كثرة المسائل • ولا يتبرم بالحاح
الملحين • واحاط بصره بجميع المرئيات • فيرى دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء • في الليلة الظلماء • فالغيب عنده شهادة • والسر
عنده علانية • يعلم السر واخفى من السر • فالسر ما انطوى عليه ضمير
العبد وخطر بقلبه • ولم تتحرك به شفتاه • واخفى منه ما لم يخطر بقلبه
بعد ان يتخطر بقلبه كذا وكذا في وقت كذا وكذا • له الخلق والامر • وله الملك
والحمد • وله الدنيا والاخرة • وله النعمة والفضل • وله الثناء الحسن •
وله الملك كله • وله الحمد كله • واليه يرجع الامر كله • شملت قدرته
كل شيء • ووسعت رحمته كل شيء • وسبقت نعمته الى كل حي • يسأله من
في السموات والارض كل يوم هو في شان • يغفر ذنبا ويفرج هما •
ويكشف كربا • ويجبر كسرا • ويغني فقيرا • ويعلم جاهلا • ويهدي
ضالا • ويرشد حيران • ويغيث لهفان • ويفك عانيا • ويشبع جائعا •
ويكسي عاريا • ويشفي مريضا • ويعافي مبتلى • ويقبل تائبا • ويجزي
محسنا • وينصر مظلوما • ويقصم جبارا • ويقيل عثرة • ويستر عورة •
ويؤمن روعة • يرفع اقواما ويضع آخرين • لا ينام ولا ينبغي له ان
ينام • يخفض القسط ويرفعه • يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار •
وعمل النهار قبل عمل الليل • حجابه النور ولو كشفه لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه • يمينه ملأى • لا يغيضها نفقة • سحاء الليل و
النهار ارايتم ما انفق منذ خلق الخلق • فانه لم يغض ما في يمينه • قلوب
العباد ونواصيهم بيده • وازمة العباد معقودة بقضائه وقدره •
الارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه •

يقبض سمواته كلها بيده والارض باليد الاخرى ثم يهزهن ثم يقول
انا الملك انا الذي بدات الدنيا ولم تكن شيئا وانا الذي اعيدها كما بداتها
لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولا حاجة يُسئلها ان يعطيها • لوان اهل
سمواته واهل ارضه • واول خلقه واخرهم وانسهم وجنهم كانوا
على اتقى قلب رجل منهم مازاد ذلك في ملكه شيئا • ولوان اولهم واخرهم
وجنهم وانسهم كانوا على افجر قلب رجل منهم مانقص ذلك من ملكه شيئا •
ولوان اهل سمواته واهل ارضه وانسهم وجنهم وحيهم وميتهم ور
طبهم ويابسهم قاموا على صعيد واحد فسالوه فاعطى كلا منهم مسئلته
مانقص ذلك مما عنده مثقال ذرة • ولوان اشجار الارض من حين
وجدت الى ان تنقضى الدنيا اقلام والبحر وراءه سبعة ابحر من بعده مدادًا
فكتب بتلك الاقلام وذلك المداد لفنيت الاقلام ونفد المداد ولم تنفد
كلماته سبحانه وتعالى وكيف تنفد كلماته وهي لا بداية ولا نهاية • والمخلوق
له بداية ونهاية فهو احق بالبقا • وهو الاول الذي ليس قبله شيء • والاخر
الذي ليس بعده شيء • والظاهر الذي ليس فوقه شيء • والباطن الذي
ليس دونه شيء احق من ذُكر • واحق من عُبد • واحق من حُمد • واولى
من شُكر • وانصر من ابتغي • وارزق من ملك • واجود من سُئِل •
واعفى من قدر • واكرم من قُصِد • واعدل من انتقم • حكمه بعد علمه
وعفوه بعد قدرته • ومغفرته عن عزته • ومنعته عن حكمته • وموالاته
عن احسانه ورحمته • ما للعباد عليه حق واجب • كلا ولاسعي لديه ضائع •
ان عُذِّبوا فبعدله او نُعِّموا • فبفضله وهو الكريم الواسع •
هو الملك الذي لا شريك له • والفرد فلا ند له • والغني فلا ظهير له • والصمد
فلا ولد له ولا صاحبة له • والعلي فلا شبيه له ولا سمي له • كل شيء هالك
الا وجهه • وكل ملك زائل الا ملكه • وكل ظل قالص الا ظله • وكل فضل
منقطع الا فضله • لن يطاع الا بفضله ورحمته • ولن يعصى الا بعلمه وحكمته •
يطاع فيشكر • ويعصى فيتجاوز ويغفر • كل نقمة منه عدل • وكل نعمة منه فضل •

اقرب شهيد • وادنى حفيظ • حال دون النفوس واخذ بالنواصي • ونسخ
الاثار • وكتب الاجال • فالقلوب له مفضية • السر عنده علانية •
والغيب عنده شهادة • وعطاؤه كلام • وعذابه كلام • انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون • فاذا اشرق على القلب انوار هذه
الصفات اضمحل عندها كل نور • ووراء هذا ما لا يخطر بالبال
ولا تناله عبارة • والمقصود ان الذكر ينور القلب والوجه
والاعضا • وهو نور العبد في دنياه وفي البرزخ وفي القيامة

فصل وعلى حسب نور الايمان في قلب العبد تخرج اعماله واقواله
ولها نور وبرهان • حتى ان من المؤمنين من تكون اعماله اذا صعدت
الى الله كنور الشمس • وهكذا نوره اذا قدم بها على الله • وهكذا يكون
نوره الساعي بين يديه على الصراط • وهكذا يكون نور وجهه يوم
القيامة • والله المستعان وعليه التكلان • السابعة والثلاثون ان
الذكر راس الامور وطريق عامة الطائفة ومنشور الولاية فمن فتح له
فيه فتح له باب الدخول على الله فليتطهر وليدخل على ربه يجد عنده
ما يريد فان وجد ربه وجد كل شيء وان فاته ربه فاته كل شيء •

الثامنة والثلاثون ان في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة
الا الذكر لله فاذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق
الاصالة واللسان تبع له فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة ويغني الفاقة
فيكون صاحبه غنيا بلا مال • عزيزا بلا عشيرة • مهابا بلا سلطان •
فاذا كان غافلا عن الله فهو بضد ذلك فقير مع كثرة جدته • ذليل مع
سلطانه • حقير مع كثرة عشيرته • التاسعة والثلاثون ان الذكر يجمع المتفرق
ويفرق المجتمع • ويقرب البعيد • ويبعد القريب • فيجمع ما يفرق على العبد
من قلبه وارادته وهمومه وعزمه • والعذاب كل العذاب في تفرقتها
عليه وانفراطها له • والحياة كل الحياة والنعيم في اجتماع قلبه وهمته وعزمه
وارادته • وتفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والاحزان والحسرات •

على فوات حظوظه ومطالبه. وتفرق ايضا ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه
واوزاره حتى تتساقط عنه وتتلاشى وتضمحل. وتفرق ايضا ما اجتمع
على حربه من جند الشيطان فان ابليس لا يزال يبعث له سرية بعد سرية
وكل ما كان اقوى طلبا لله وتعلقا به وارادته كانت السرية اكثف
واكثر واعظم بحسب ما عند العبد من موارد الخير والارادة. واما
تقريبه البعيد فانه يقرب اليه الاخرة التي يبعدها منه الشيطان والا
مل فلا يزال يلهج بالذكر حتى كانه دخلها وحضرها فحينئذ تصغر
في عينه الدنيا وتعظم في عينه الاخرة. ويبعد القريب اليه وهي
الدنيا التي هي ادنى اليه من الاخرة. فان الاخرة متى قربت من قلبه
بعدت منه الدنيا كلما قرب من هذه مرحلة بعد من هذه مرحلة
ولا سبيل الى هذا الا بدوام الذكر **الاربعون** ان الذكر ينبه القلب
من نومه ويوقظه من سنته والقلب اذا كان نائما فاتته الارباح
والمتاجر. وكان الغالب عليه الخسران. فاذا استيقظ وعلم ما فاته
في نومته شد المئزر واحيا بقية عمره واستدرك ما فاته ولا تحصل
يقظته الا بالذكر **الحادية والاربعون** ان الذكر شجرة تثمر المعارف
والاحوال التي شمر اليها السالكون فلا سبيل الى نيل ثمارها الا من
شجرة الذكر. وكلما عظمت تلك الشجرة ورسخ اصلها كان اعظم لثمرتها
فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة الى التوحيد وهو اصل كل مقام
وقاعدته التي يبني عليها ذلك المقام كما يبني الحائط على اسه
وكما يقوم السقف على حائطه. وذلك ان العبد اذا لم يستيقظ لم يمكنه
قطع منازل السير ولا يستيقظ الا بالذكر كما تقدم. فالغفلة نوم القلب
او موته **الثانية والاربعون** ان الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره
معه. وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والاحاطة العامة
التي هي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق. كقوله
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والله مع الصابرين

ولا سبيل الى تفريق هذا الجمع الا بدوام الذكر. صح

وان الله لمع المؤمنين لا تحزن ان الله معنا. وللذاكر من هذه المعية نصيب
وافر كما في الحديث الالهي انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه
وفي اثر الالهي اهل ذكري اهل مجالستي واهل شكري اهل زيارتي
واهل طاعتي اهل كرامتي. واهل معصيتي لا اقنطهم من رحمتي.
ان تابوا فانا حبيبهم فاني احب التوابين واحب المتطهرين. وان لم
يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصائب. لاطهرهم من المعائب.
والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء وهي اخص من المعية
للمتقي والمحسن وهي معية لا تدركها العبارة ولا تنالها الصفة
وانما يعلم بالذوق. وهي مزلة اقدام ان لم يصحب العبد فيها تمييز
بين القديم والمحدث وبين الرب والعبد وبين الخالق والمخلوق
والعابد والمعبود. والا وقع في حلول يضاهي به النصارى. واتحاد
يضاهي به القائلين بوحدة الوجود. وان وجود الرب سبحانه عين
وجود هذه المخلوقات. بل ليس عندهم رب وعبد ولا خلق وحق
بل الرب هو العبد. والعبد هو الرب. والخلق المشبه هو الحق المنزه
تعالى الله عما يقول الظالمون الجاحدون علوا كبيرا. والمقصود
انه ان لم يكن مع العبد عقيدة صحيحة والا فاذا استولى عليه
الشيطان سلطان الذكر. وغاب المذكور عن ذكره وعن نفسه
ولج باب الحلول والاتحاد لا بد **الثالثة والاربعون** ان الذكر
يعدل عتق الرقاب ونفقة الاموال والحمل على الخيل في سبيل الله.
وقد تقدم ان من قال في يوم مائة مرة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له
عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة
وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي **وذكر** ابن ابي
الدنيا عن الاعمش عن سالم ابن ابي الجعد قال قيل لابي الدرداء رضي الله عنه
ان رجلا اعتق مائة نسمة قال ان مائة نسمة من مال رجل كثير

وافضل من ذلك ايمان ملزوم بالليل والنهار وان لا يزال لسان احدكم رطبا
من ذكر الله وقال ابن مسعود لان اسبح الله بتسبيحات احب الي من
ان اعتق عدهن دنانير في سبيل الله • وجلس عبد الله ابن عمر
وعبد الله ابن مسعود فقال عبد الله ابن مسعود لان اخذ في طريق
اقول فيه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي من
ان انفق عدهن دنانير في سبيل الله فقال عبد الله ابن عمر ولان
آخذ في طريق اقولهن احب الي من ان احمل عدهن على الخيل •
وقد تقدم حديث ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربون اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال
ذكر الله رواه ابن ماجة والترمذي وقال صحيح الاسناد ٥

الرابعة والاربعون ان الذكر راس الشكر فما شكر الله من لم يذكره
وذكر البيهقي عن زيد ابن اسلم عن موسى عليه السلام قال يا رب
قد انعمت علي كثيرا فدلني ان اشكرك كثيرا قال اذكرني كثيرا فاذا
ذكرتني كثيرا فقد شكرتني كثيرا فاذا نسيتني فقد كفرتني • وقد
ذكر البيهقي في شعب الايمان عن عبد الله ابن سلام قال قال موسى
يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك فاوحى الله عز وجل اليه لا يزال لسانك
رطبا من ذكري • قال يا رب اني اكون على حال اجلك ان اذكرك فيها
قال وما هي قال اكون جنبا وعلى الغائط واذا بلت فقال وان كان
قال يا رب فما اقول قال تقول سبحانك وبحمدك فجنبني الاذى قلت
قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر على كل احيانه
ولم تستثن حالة من حالة • وهذا يدل على انه كان يذكر
ربه في حال طهارته وجنابته • واما في حال التخلي فلم يكن يشاهده
احد يحكي عنه • ولكن شرع لامته من الاذكار قبل التخلي وبعده ٥

ما يدل على مزيد الاعتناء بالذكر وانه لا يخل به عند قضاء الحاجة وبعدها
وكذلك من الذكر عند الجماع ان يقول احدهم بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا • واما الذكر على نفس قضاء
الحاجة وجماع الاهل فلا ريب انه لا يكره بالقلب لانه لا بد لقلبه من
ذكر ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو احب شيء اليه فلو كلف القلب
نسيانه لكان تكليفا بالمحال كما قال القائل
يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل
واما الذكر باللسان على هذه الحالة فليس مما شرع لنا ولا ندبنا
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن احد من الصحابة ٥
وقال عبد الله ابن الهذيل ان الله يحب ان يذكر في السوق ويحب ان
يذكر على كل حال الا على الخلاء • ويكفي في هذه الحالة استشعار الحيا
والمراقبة والنعمة عليه في هذه الحالة وهي من اجل الذكر فذكر كل حال
بما يليق بها • واللائق بهذه الحالة التقنع بثوب الحيا واجلاله واحسانه
اليه في اخراج هذا العدو المؤذي الذي لو بقي فيه لقتله فالنعمة في
تيسير خروجه كالنعمة بالتغذي به • وكان علي ابن ابي طالب عليه السلام
اذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال يا لها نعمة لو يعرف الناس قدرها
وكان بعض السلف يقول الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى في منفعته
واذهب عني مضرته • وكذلك ذكر حال الجماع ذكر هذه النعمة التي من
بها عليه وهي من اجل نعم الدنيا فاذا ذكر نعمة الله عليه بها هاج من
قلبه هائج الذكر • والذكر راس الشكر • وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لمعاذ ابن جبل يا معاذ اني احبك فلا تنس ان تقول في دبر كل
صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فجمع بين الذكر
والشكر كما جمع سبحانه وتعالى بينهما في قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا
تكفرون • فالشكر والذكر جماع السعادة والفلاح الخامسة والاربعون
ان اكرم الخلق على الله من المتقين من لا يزال لسانه رطبا بذكره

ثانه اتقاه في امره ونهيه وجعل ذكره شعاره فالتقوى اوجبت له
دخول الجنة والنجاة من النار. وهذا هو الثواب والاجر والذكر يوجب
له القرب من الله والزلفى لديه. وهذه هذه المنزلة واعمال الاخرة على
قسمين منهم من يعمل على الاخرة والثواب. ومنهم من يعمل على المنزلة والدرجة
فهو ينافس غيره في الوسيلة والدرجة عند الله ويسابق اولى القرب
منه. وقد ذكر النوعين في سورة الحديد في قوله تعالى ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم
فهؤلاء اصحاب الاجور والثواب. ثم قال تعالى والذين امنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون فهؤلاء اصحاب الاجور والثواب
ثم قال والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون فهؤلاء
اصحاب المنزلة والقرب. ثم قال والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم فقيل هذا عطف على الخبر على الذين امنوا بالله ورسله
اخبر عنهم بانهم هم الصديقون والشهداء الذين يشهدون على الامم.
ثم اخبر عنهم بخبر آخر. وهو قوله لهم اجرهم ونورهم فيكون
قد اخبر عنهم باربعة امور صديقون وشهداء فهذه هي المنزلة
والمرتبة. ثم اخبر عنهم بان لهم اجرهم ونورهم فهذا هو الثواب
والجزا. وقيل تم الكلام عند قوله الصديقون. ثم ابتدأ ذكر
حال الشهداء فقال والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فيكون قد
ذكر المتصدقين اهل البر والاحسان. ثم المؤمنين الذين قد رسخ
الايمان في قلوبهم وامتلأوا منه فهم الصديقون وهم اهل العلم والعمل
والاولون اهل البر والاحسان ولكن هؤلاء اكمل صديقية منهم ۝
ثم ذكر سبحانه الشهداء وانه يجري عليهم رزقهم ونورهم فهؤلاء السعداء
ثم ذكر الاشقياء فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
والمقصود ان الله سبحانه وتعالى ذكر اصحاب الاجور والمراتب وهذان
الامران هما اللذان وعدهما فرعون السحرة ان غلبوا موسى فقالوا

ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين. اي اجمع
لكم بين الاجر والمنزلة عندي والقرب مني. فالعمال عملوا على الاجور
والعارفون عملوا على المراتب والمنزلة والزلفى عند الله. واعمال
هؤلاء القليلة اكثر من اعمال اولئك. واعمال اولئك البدنية قد
تكون اكثر من اعمال هؤلاء وذكر البيهقي عن محمد ابن كعب القرظي
قال قال موسى يا رب اي خلقك اكرم عليك قال الذي لا يزال لسانه
رطبا بذكري. قال يا رب اي خلقك اعلم قال الذي يلتمس الى علمه
علم غيره. قال يا رب اي خلقك اعدل قال الذي يقضي على نفسه بمثل
ما يقضي على الناس. قال يا رب اي خلقك اعظم ذنبا قال الذي يتهمني.
قال يا رب وهل يتهمك احد قال الذي يستخيرني ولا يرضى بقضائي
وذكر ابن عباس قال لما وفد موسى عليه السلام الى جبل طور سيناء
قال يا رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني وقال
كعب قال موسى يا رب ~~اي عبادك احب اليك~~ اقريب انت فاناجيك ام
بعيد فاناديك فقال يا موسى انا جليس من ذكرني قال انا اكون على
حالة اجلك عنها قال ما هي قال عند الغائط والجنابة قال اذكرني
على كل حال وقال عبيد ابن عمير تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن خير
له من جبال الدنيا تجري معه ذهبا وقال الحسن اذا كان يوم القيامة
نادى مناد سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم اين الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون قال فيقومون فيتخطون رقاب الناس. ثم ينادي مناد سيعلم
اهل الجمع اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى
قال فيقومون فيتخطون رقاب الناس. ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع
من اولى بالكرم اين الحامدون لله على كل حال قال فيقومون وهم كثير
ثم تكون البيعة والحساب فيمن بقي واتى رجل ابا مسلم الخولاني فقال له
اوصني يا ابا مسلم فقال اذكر الله تحت كل شجرة ومدرة فقال زدني

فقال اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله مجنونا قال وكان ابو مسلم يكثر
ذكر الله فقال رجل المجنون صاحبكم هذا فسمعه ابو مسلم فقال ليس هذا
بالجنون يا ابن اخي ولكن هذا دواء الجنون السادسة والاربعون
ان في القلب قسوة لا يذيبها الا ذكر الله تعالى فينبغي للعبد ان يداوي
قسوة قلبه بذكر الله وذكر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد قال
للحسن يا ابا سعيد اشكو اليك قسوة قلبي قال اذبه بالذكر وهذا لان
القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة فاذا ذكر الله ذابت
تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار فما اذيبت قسوة القلب بمثل
ذكر الله عز وجل السابعة والاربعون ان الذكر شفاء القلب ودواؤه
والغفلة مرضه وداؤه والقلوب مريضة فشفاؤها ودواؤها في ذكر
الله قال مكحول ذكر الله شفاء وذكر الناس داء وذكر البيهقي عن مكحول
مرفوعا مرسلا فاذا ذكرته شفاها وعافاها فاذا غفلت عنه انتكست
كما قيل شعر اذا مرضنا تداوينا بذكركم ... فنترك الذكر احيانا فننتكس
الثامنة والاربعون ان الذكر اصل موالاة الرب تعالى وراسها والغفلة
اصل معاداته وراسها فان العبد لا يزال يذكر ربه حتى يحبه فيواليه
ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه ويعاديه قال الاوزاعي قال حسان
ابن عطية ما عادا عبد ربه بشيء اشد عليه من ان يكره ذكره او من
يذكره فهذه المعاداة سببها الغفلة ولا يزال بالعبد حتى يكره
ذكر الله ويكره من يذكره فحينئذ يتخذه عدوا كما اتخذ الذاكر وليا
التاسعة والاربعون انه ما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل
ذكره فالذكر جلاب النعم دفاع النقم قال الله تعالى ان الله يدافع عن
الذين امنوا وفي القراءة الاخرى يدفع فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة
ايمانهم وكماله ومادة الايمان وقوته بذكر الله فمن كان اكمل ايمانا واكثر
ذكرا كان دفع الله عنه ودفاعه عنه اعظم ومن نقص نقص
ذكرا بذكر ونسيانا بنسيان

فقال تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد والذكر راس الشكر كما تقدم والشكر جلاب النعم وموجب
للمزيد قال بعض السلف ما اقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن برك
الخمسون الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على
الذاكر ومن صلى الله عليه وملائكته فقد افلح كل الفلاح وفاز كل
الفوز قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فهذه الصلاة منه ومن ملا
ئكته انما هي على الذاكر بالله كثيرا وهذه الصلوات منه ومن ملا
ئكته هي الاخراج لهم من الظلمات الى النور واذا حصلت لهم الصلوة
من الله فاي خير لم يحصل لهم بذلك واي شر لم يدفع عنهم
فيا حسرة الغافلين عن ربهم ما ذا حرموا من فضله وخيره وبالله التوفيق
الحادية والخمسون ان من شاء ان يسكن في رياض الجنة فليستوطن
مجالس الذكر فانها رياض الجنة فقد ذكر ابن ابي الدنيا وغيره من حديث
جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله
وما رياض الجنة قال مجالس الذكر ثم قال اغدوا وروحوا واذكروا
فمن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده
فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه الثانية والخمسون
ان مجالس الذكر مجالس الملائكة فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس الا مجلس يذكر
الله فيه كما اخرجا في الصحيحين من حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
ان لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطريق يلتمسون اهل
الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فتحفهم
باجنحتها الى السماء الدنيا فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقولون عبادي
قال يقولون يسبحونك ويحمدونك ويمجدونك قال وهل راوني

قال يقولون لا والله يا ربنا ما راوك فيقول كيف لو راوني قال
فيقولون لو انهم راوك كانوا اشد عبادة واشد تمجيدا وتحميدا واكثر
تسبيحا فيقول ما يسالون فيقولون يسالونك الجنة فيقول وهل راوها
فيقولون لا والله يا ربنا ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون
لو راوها كانوا عليها اشد حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة
فيقول مما يتعوذون قال يقولون من النار فيقول فهل راوها
فيقولون لا والله يا ربنا ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون
لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة • فيقول
اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم
انما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فهذا من بركتهم
على نفوسهم وعلى جليسهم فلهم نصيب وجعلني مباركا اينما كنت فهكذا
المؤمن مبارك اين حل • والفاجر مشوم اين حل فمجالس الذكر هي مجالس
الملائكة • ومجالس الغفلة مجالس الشياطين فكل يضاف الى شكله واشباهه
وكل امرئ يصبو الى ما يناسبه **الثالثة والخمسون** ان الله عز وجل
يباهي ملائكته بالذاكرين كما روى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري قال
خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما اجلسكم فقالوا جلسنا نذكر الله
قال الله ما اجلسكم الا ذلك قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني
لم استحلفكم تهمة لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقل عنه حديثا مني • وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة
من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا
للاسلام ومن علينا بك قال الله ما اجلسكم الا ذلك قالوا الله ما اجلسنا
الا ذلك قال اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكن اتاني جبريل فاخبرني ان الله
يباهي بكم الملائكة • فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى دليل
على شرف الذكر عنده ومحبته له وان له مزية على غيره من الاعمال
الرابعة والخمسون ان مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك ۞

يتعوذون بك [illegible]

كما ذكر ابن ابي الد

كما ذكر ابن ابي الدنيا عن عبد الرحمن ابن مهدي عن معاوية ابن صالح
عن عبد الرحمن ابن جبير ابن نفير الحضرمي عن ابيه عن ابي الدرداء
قال الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله يدخل احدهم الجنة
وهو يضحك **الخامسة والخمسون** ان جميع الاعمال انما شرعت اقامة
لذكر الله فالمقصود بها تحصيل ذكر الله قال تعالى واقم الصلوة لذكري
قيل المصدر مضاف الى الفاعل اي لاذكرك بها • وقيل الى مضاف
الى المذكور اي لتذكرني بها واللام على هذا لام التعليل • وقيل هي اللام
الوقتية اي اقم الصلوة عند ذكري • كقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس
الى غسق الليل وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ۞
وهذا المعنى حق مراد بالاية ولكن تفسيرها به وانما هو معناها فيه نظر
لان اللام الموقتية بابها اسماء الزمان والظروف والذكر مصدر
الا ان يقدر بزمان محذوف اي عند وقت ذكري وهذا محتمل • والاظهر
انها لام التعليل اي اقم الصلوة لاجل ذكري • ويلزم من هذا ان تكون
اقامتها عند ذكره • واذا ذكر العبد ربه فذكر الله سابق على ذكره
فانه لما ذكره الهمه ذكره فالمعاني الثلاثة حق • وقال
تعالى واتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر • فقيل المعنى انكم في الصلوة تذكرون
الله وهو ذاكرا من ذكره ولذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه ۞
وهذا يروى عن سلمان وابي الدرداء وابن مسعود **وذكر** ابن ابي
الدنيا عن فضيل ابن مرزوق عن عطية ولذكر الله اكبر قال هو من
قول الله تعالى فاذكروني اذكركم • فذكر الله لكم اكبر من ذكركم اياه
قال ابن زيد وقتادة ولذكر الله اكبر من كل شيء • وقيل
لسلمان اي الاعمال افضل قال اما تقرا القران ولذكر الله اكبر • ويشهد
لهذا حديث ابي الدرداء المتقدم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وخير لكم من انفاق الذهب والورق الحديث **وكان** شيخ الاسلام ابن تيمية

قدس الله روحه يقول الصحيح ان معنى الاية ان الصلوة فيها مقصودان
عظيمان واحدهما اعظم من الاخر. فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي
مشتملة على ذكر الله ولما خف فيها من ذكر الله اعظم من نهيه عن الفحشاء
والمنكر ۞ وذكر ابن ابي الدنيا عن ابن عباس انه سئل اي العمل افضل
قال ذكر الله اكبر وفي السنن عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انما جعل الطواف بالبيت بين الصفا والمروة ورمي الجمار
لاقامة ذكر الله رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
السادسة والخمسون ان افضل كل عمل اكثرهم فيه فافضل الصوام
اكثرهم ذكر الله في صومهم. وافضل الحجاج اكثرهم ذكر الله. وهكذا
سائر الاعمال وقد ذكر ابن ابي الدنيا حديثا مرسلا في ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل اي اهل المسجد خير قال اكثرهم ذكر الله ۞
قيل فاي اهل الجنازة خير قال اكثرهم ذكر الله قيل فاي المجاهدين
خير قال اكثرهم ذكر الله قيل واي العواد خير قال اكثرهم ذكر الله
قال ابو بكر ذهب الذاكرون بالخير كله وقال ابو عبيد
ابن عمير ان اعظمكم هذا الليل ان تكابدوه وبخلتم على المال ان تنفقوه
وجبنتم على العدو ان تقاتلوه فاكثروا من ذكر الله السابعة والخمسون
ان ادامة الذكر تنوب عن الطاعات وتقوم مقامها سواء كانت بدنية
او مالية كحج التطوع وقد جاء ذلك صريحا في حديث ابي هريرة ان فقراء
المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب
اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم يصلون كما نصلي ويصومون كما
نصوم ولهم فضل اموال يحجون ويعتمرون ويجاهدون فقال الا
اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا احد
يكون افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال
تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلوة الحديث متفق عليه فجعل الذكر
عوضا لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد انهم يسبقون بهذا الذكر

فلما سمع بذلك

فلما سمع بذلك اهل الدثور عملوا به وازدادوا الى صدقاتهم وعباداتهم
بما لهم التعبد بهذا الذكر فحازوا الفضيلتين فنافسهم الفقراء واخبروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم قد شاركوهم في ذلك وانفردوا
بما لا قدرة لهم عليه فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي
حديث عبد الله ابن بشر قال جاء اعرابي فقال يا رسول الله كثرت
علي خلال الاسلام وشرائعه فاخبرني بامر جامع يكفيني قال
عليك بذكر الله قال ويكفيني يا رسول الله قال نعم ويفضل عنك ۞
فدله الناصح صلى الله عليه وسلم على شيء يبعثه على شرائع الاسلام
والحرص عليها والاستكثار منها فانه اذا اتخذ ذكر الله شعارا احبه الله
واحب ما يحبه ولا شيء احب الى الله من التقرب بشرائع الاسلام فلذلك
دله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يتمكن به من شرائع الاسلام
ويسهل عليه وهو ذكر الله تعالى الثامنة والخمسون ان ذكر الله عز وجل
اكثر العون على طاعته فانه يحببها الى العبد ويسهلها عليه ويلذذها له
ويجعل قرة عينه فيها ونعيمه وسرورها بها بحيث لا يجد لها من الكلفة
والمشقة والثقل ما يجده الغافل والتجربة شاهدة بذلك ۞
التاسعة والخمسون ان ذكر الله يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف
المشاق فما ذكر على صعب الا هان ولا عسير الا تيسر ولا مشقة الا خفت
ولا شدة الا زالت ولا كربة الا انفرجت فذكر الله هو الفرج بعد الشدة
واليسر بعد العسر والفرج بعد الهم والغم الستون ان ذكر الله عز وجل
يذهب عن القلب مخاوفه كلها وله تاثير عجيب في حصول الامن فليس
للخائف الذي قد اشتد خوفه انفع من ذكر الله فانه بحسب ذكره يجد الامن
ويزول خوفه حتى كان المخاوف يجدها امانا. والغافل خائف مع امنه
حتى كان ما هو فيه من الامن كله مخاوف ومن له ادنى حس قد جرب هذا
والله المستعان الحادية والستون ان الذكر يعطي الذاكر قوة حتى انه
ليفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله وقد شاهدت من قوة شيخ الاسلام ابن تيمية

وكذا بت فكان
قدس الله روحه امرا عجيبا في مشيه وكلامه واقدامه وكتابته فكان
يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة واكثر وقد شاهد العسكر
من قوته في الحرب امرا عظيما وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ابنته
فاطمة وعليا ان يسبحا كل ليلة اذا اخذا مضاجعهما ثلاثا وثلاثين
ويحمدا ثلاثا وثلاثين ويكبرا اربعا وثلاثين لما سالته الخادم وشكت
اليه ما تلقى من الطحن والسقي والخدمة فعلمهما ذلك وقال انه
خير لكما من خادم فقيل من داوم على ذلك وجد قوة في بدنه مغنية
له عن خادم • وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه
يذكر اثرا في هذا الباب وهو ان الملائكة لما امروا بحمل العرش قالوا ربنا
كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك قال قولوا لا حول ولا قوة الا
بالله فلما قالوها حملوه حتى رايت ابن ابي الدنيا قد ذكر هذا الاثر
بعينه عن الليث ابن سعد عن معاوية ابن صالح قال حدثنا شيخنا انه
كان اول ما خلق الله عز وجل حين عرشه على الماء حملة العرش قالوا ربنا
لم خلقتنا قال خلقتكم لحمل عرشي قالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك
وعليه عظمتك وجلالك ووقارك قال لذلك خلقتكم فاعادوا عليه
ذلك مرارا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فحملوه • وهذه
الكلمة لها تاثير عجيب في معاناة الاشغال الصعبة وحمل المشاق والدخول
على الملوك ومن يخاف وركوب الاهوال • ولها ايضا تاثير عجيب
في دفع الفقر • كما روي عن ابن ابي الدنيا عن الليث ابن سعد عن معاوية ابن
صالح عن اسد ابن وداعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
لا حول ولا قوة الا بالله في كل يوم لم يصبه فقر ابدا • وكان حبيب ابن ابي سلمة
يحب اذا لقي العدو او ناهض حصنا قول لا حول ولا قوة الا بالله وانه
ناهض يوما حصنا فانهزم الروم فقالها المسلمون وكبروا فانصدع الحصن
الثالثة والستون ان عمال الاخرة كلهم في مضمار السباق والذاكرون
هم اسبقهم في ذلك المضمار ولكن القتر والغبار يمنع من رؤية سبقهم

كما روي عن ابن ابي الدنيا

لغبار

فاذا انجلى الغبار

فاذا انجلى الغبار راهم الناس وقد حازوا قصبة السبق • قال الوليد
ابن مسلم حدثنا محمد ابن عجلان قال سمعت عمر مولى غفرة يقول اذا انكشف
الغبار يوم القيامة عن ثواب اعمالهم لم يروا عملا افضل ثوابا
من الذكر فيتحسر عند ذلك اقوام ويقولون ما كان شيء علينا ايسر
من الذكر • وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق
المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذين اهتزوا في ذكر الله
يضع الله عنهم اوزارهم اهتزوا المثنى وفيه اولعوا به ولزموه وجعلوه
دابهم وفي بعض الفاظ الحديث المستهترون بذكر الله ومعناه الذين
اولعوا به يقال اهتز فلان بكذا اذا اولع به • وفيه تفسير اخر اهتزوا
في ذكر الله اي اكثروا وهلك اقرانهم في ذكر الله يقال اهتز الرجل يهتز
اذا سقط كلامه من الكبر والهتر السقط من الكلام كانه بقي في ذكر الله حتى
خرف وانكر عقله • والهتر الباطل ايضا ورجل مستهتر اذا كان كثير الاباطيل
وفي حديث ابن عمر اعوذ بالله اعوذ بالله من المستهترين وحقيقة
لفظ الاستهتار الاكثار من الشيء والولوع به حقا كان او باطلا وغلب
في عرف الناس استعماله على المبطل حتى اذا قيل فلان مستهتر لا يفهم منه
الا الباطل • واما اذا قيد بشيء تقيد به نحو مستهتر او قد استهتر في
ذكر الله اي ولع به وعرف به • ويقال استهتروا فيه وبه وتفسير هذا الاثر
الاخر اكثر ذكر الله حتى يقال مجنون الثالثة والستون ان الذكر
سبب لتصديق الرب عز وجل عبده فانه خبر عن الله باوصاف كماله
ونعوت جلاله فاذا اخبر عنها العبد صدقه ربه ومن صدقه الله لم يحشر
مع الكاذبين ورجي له ان يحشر مع الصادقين • وروى ابو اسحق عن ابي
مسلم انه شهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر قال يقول الله تعالى
صدق عبدي لا اله الا انا وانا اكبر • واذا قال لا اله الا الله وحده قال صدق
عبدي لا اله الا انا وحدي • واذا قال لا اله الا الله لا شريك له قال صدق عبدي

الا اله الا انا ولا شريك لي • واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال صدق عبدي لا اله الا انا ولي الحمد • واذا قال لا اله الا الله ولا قوة الا بالله قال صدق عبدي لا اله الا انا ولا حول ولا قوة الا [illegible] بي • قال ابو اسحق ثم قال الاغر شيئا لم احفظه قلت لابي جعفر ما قال قال من رزقهن عند موته لم تمسه النار الرابعة والستون ان دور الجنة تبنى بالذكر فاذا امسك الذاكر عن الذكر امسكت الملائكة عن البنا فاذا اخذ في الذكر اخذوا في البنا وذكر ابن ابي الدنيا في كتابه عن حكيم ابن محمد قال بلغني ان دور الجنة تبنى بالذكر فاذا امسكوا عن الذكر امسكوا عن البنا فيقال لهم فيقولون حتى تاتينا نفقة وذكر ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم بني له برزخ في الجنة • وكما ان بناها بالذكر فغراس بساتينها بالذكر كما تقدم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن ابراهيم الخليل عليه السلام ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فالذكر غراسها وبناؤها وذكر ابن ابي الدنيا من حديث عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من غراس الجنة قالوا يا رسول الله وما غراسها قال ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله الخامسة والستون ان الذكر سد بين العبد وبين جهنم فاذا كانت له الى جهنم طريق من عمل من الاعمال كان الذكر سدا في تلك الطريق • فاذا كان ذكرا دائما كان سدا محكما لا منفذ فيه والا فبحسبه ۞ قال عبد العزيز ابن ابي رواد كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجدا فجعل في قبلته سبعة احجار • وكان اذا قضى صلوته قال يا احجار اشهدكم ان لا اله الا الله قال فمرض الرجل فعرج بروحه قال فرايت في منامي انه قال امر بي الى النار قال فرايت حجرا من تلك الاحجار اعرفه قد عظم فسد عني بابا من ابواب جهنم • قال ثم اتي بي الى الباب الاخر فاذا حجر من تلك الاحجار اعرفه قد عظم فسد عني بابا من ابواب جهنم حتى سد عني

بقية الاحجار ابواب

ولا حول

برزخ

بقية الاحجار ابواب جهنم السادسة والستون الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب • كما روى حسين المعلم عن عبد الله ابن بريدة عن عامر الشعبي عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال اجد في كتاب الله المنزل ان العبد اذا قال الحمد لله قالت الملائكة رب العالمين ۞ فاذا قال الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة اللهم اغفر لعبدك • واذا قال سبحان الله قالت الملائكة وبحمده • فاذا قال سبحان الله وبحمده قالت الملائكة اللهم اغفر لعبدك • واذا قال لا اله الا الله قالت الملائكة والله اكبر • واذا قال لا اله الا الله والله اكبر قالت الملائكة اللهم اغفر لعبدك السابعة والستون ان الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها • قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الجبل ينادي الجبل باسمه امر بك اليوم من يذكر الله عز وجل فاذا قال نعم استبشر وقال عون ابن عبد الله ان البقاع لتنادي بعضها بعضا يا جارتاه امر بك اليوم احد يذكر الله عز وجل فمن قائلة نعم ومن قائلة لا وقال الاعمش عن مجاهد ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله فمن قائل لا ومن قائل نعم الثامنة والستون ان كثرة ذكر الله امان من النفاق فالمنافق قليل الذكر لله قال الله عز وجل في المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا ۞ وقال كعب الاحبار من اكثر ذكر الله برئ من النفاق • ولهذا والله اعلم ختم سورة المنافقين بقوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون • فان في هذا تحذيرا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله فوقعوا في النفاق ۞ وسئل بعض الصحابة عن الخوارج امنافقون هم فقال لا المنافقون لا يذكرون الله الا قليلا • فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله وكثرة ذكره امان من النفاق والله عز وجل اكرم من ان يبتلي قلبا ذاكرا بالنفاق وانما ذلك لقلوب اغفلت عن ذكره التاسعة والستون

ان للذكر لذة من بين الاعمال لا يشبهها شيء فلو لم يكن للعبد من ثوابه
الا اللذة الحاصلة والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به • وهذا
سميت مجالس الذكر رياض الجنة قال مالك ابن دينار ما تلذذ
المتلذذون بمثل ذكر الله فليس شيء من الاعمال اخف مؤنة ولا اعظم
لذة ولا اكثر فرحة للقلب منه السبعون انه يكسو الوجه نضرة
في الدنيا ونورا في الاخرة انضر الناس وجوها في الدنيا وانورهم
في الاخرة • ومن المراسيل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
كل يوم مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اتى الله ووجهه يوم
القيامة اشد بياضا من القمر ليلة البدر الحادية والسبعون
ان في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثير
الشهود للعبد يوم القيامة • فان البقعة والدار والجبل والارض تشهد
للذاكر يوم القيامة • قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وا
خرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها
بان ربك اوحى لها • وروى الترمذي في جامعه من حديث سعيد المقبري
عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ
تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها
تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
فالذكر في سائر البقاع يكثر شهوده ولعلهم او اكثرهم ان يقبلوا يوم
قيام الاشهاد واداء الشهادة فيفرح ويغتبط بشهادتهم •
الثانية والسبعون ان في الاشتغال بالذكر اشتغال عن الكلام الباطل
من الغيبة والنميمة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك فان اللسان
لا يسكت البتة • فاما لسان ذاكر • واما لسان لاغ ولا بد من احدهما
وهي النفس ان لم تشغلها بالحق والا شغلتك بالباطل • وهو القلب ان لم

تسكنه محبة

تسكنه محبة الله سكنته محبة المخلوقين • ولا بد وهو اللسان ان لم تشغله
بالذكر شغلته باللغو وهو عليك ولا بد فاختر لنفسك احدى الخطتين
وانزلها في احدى المنزلتين الثالثة والسبعون وهي التي بدانا بذكرها
واشرنا اليها بذكرها هاهنا لعظم القائل بها وحاجة كل احد اليها
بل ضرورته اليها • وهي ان الشياطين قد احتوشت العبد وهم
اعداؤه فما ظنك برجل قد احتوشته اعداؤه المتحنقون عليه غيظا
واحاطوا به وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر ولا سبيل الى تفريق
جمعهم عنه الا بذكر الله وقد جاء في هذا الحديث العظيم الشريف القدر
الذي ينبغي لكل مسلم ان يحفظه • فلنذكره بطوله لعموم فائدته
وحاجة الخلق اليه • وهو حديث سعيد ابن المسيب عن عبد الرحمن
ابن سمرة ابن حبيب قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال اني رايت البارحة عجبا •
رايت رجلا من امتي اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه
فرد ملك الموت عنه • ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب
القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك • ورايت رجلا من امتي
قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فطرد الشياطين عنه •
ورايت رجلا من امتي يلهث وفي رواية يلتهث عطشا كلما دنى من
حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فاسقاه ورواه
ورايت رجلا من امتي ورايت النبيين جلوسا حلقا حلقا كلما
دنى الى حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده جنبي
ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة ومن يساره
ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه
من الظلمة وادخلاه في النور • ورايت رجلا من امتي يتقي بيده
وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار
وظلل على راسه • ورايت رجلا من امتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه

ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم

وعن يمينه ظلمة صح

فجاءته صلته لرحمه فقالت يا معشر المؤمنين انه كان وصولا لرحمه فكلموه
فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم • ورايت رجلا من امتي قد احتوشته
الزبانية فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ايديهم
فادخله في ملائكة الرحمة • ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه
وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله
ورايت رجلا من امتي قد ذهبت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله
فاخذ صحيفته فوضعها في يمينه • ورايت رجلا من امتي خف ميزانه
فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه • ورايت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم
فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى • ورايت رجلا
من امتي قد هوى في النار فجاءته العين التي بكت بها من خشية الله فاستنقذته
من ذلك • ورايت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة
من ريح عاصفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى • ورايت
رجلا من امتي يزحف على الصراط ويحبو احيانا فجاءته صلاته علي فاقامته
على قدميه وانقذته • ورايت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت
دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة
رواه الحافظ ابو موسى المديني في كتاب الترغيب في الخصال المنجية والترهيب
من الخلال المردية وبنى في كتابه عليه وجعله شرحا له • وقال هذا حديث
حسن جيد • ورواه عن سعيد ابن المسيب عمر ابن ذر ابن داود وعلي ابن
زيد ابن جدعان وهلال ابو جبلة **وكان** شيخ الاسلام ابن تيمية قدس
الله روحه يعظم هذا الحديث • وبلغني انه كان يقول شواهد الصحة عليه •
والمقصود منه قوله ورايت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه
ذكر الله فطرد الشياطين عنه • **فهذا** مطابق لحديث الحارث الاشعري
الذي شرحناه في هذه الرسالة • وقوله فيه وامركم بذكر الله وان مثل ذلك
كمثل رجل طلبه العدو فانطلق في طلبه سراعا فانطلق حتى اتى حصنا حصينا
فاحرز نفسه فكذلك الشيطان لا تحرز العباد انفسهم منه الا بذكر الله •

وفي الترمذي عن...

وفي الترمذي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال يعني اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله يقال له كفيت وهديت ووقيت وتنحى عنه الشيطان •
فيقول لشيطان اخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي • ورواه ابو
داود وقال الترمذي حديث حسن • وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه
وسلم من قال في يوم مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كانت له حرزا
من الشيطان حتى يمسي • وذكر سفيان عن ابي الزبير عن عبد الله ابن
ضمرة عن كعب قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت •
واذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت • واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله
قال الملك حفظت • فتقول الشياطين بعضهم لبعض ارجعوا ليس لكم عليه
سبيل كيف لكم بمن كفي وهدي وحفظ **وقال** ابو خلاد البصري من دخل
في الاسلام دخل في حصن ومن دخل المسجد فقد دخل في حصن ومن
جلس في حلقة يذكر الله فيها فقد دخل في ثلاثة حصون **وقد** روى
الحافظ ابو موسى في كتابه من حديث ابي عمران الجوني عن انس ابن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع العبد جنبه على فراشه وقال بسم الله
وقرا فاتحة الكتاب امن من شر الجن والانس ومن شر كل شيء **وفي** صحيح البخاري
عن محمد ابن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بزكوة رمضان ان احتفظ بها فاتاني ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته
فقال دعني فاني لا اعود فذكر الحديث • وقال فقال في الثانية اعلمك
كلمات ينفعك الله بهن اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها الى
اخرها فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح
فخلى سبيله فاصبح فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فقال صدقك وهو
كذوب • وذكر الحافظ ابو موسى من حديث ابي الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا اوى الى فراشه ابتدره ملك

وشيطان فيقول الملك اختم بخير • ويقول الشيطان اختم بشر • فاذا ذكر الله
تعالى حتى يغلبه النوم طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه • واذا استيقظ
من نومه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك افتح بخير ويقول الشيطان
افتح بشر • فان قال الحمد لله الذي احيا نفسي بعد موتها ولم يمتها في
منامها • الحمد لله الذي يمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل مسمى • الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه • الحمد لله
الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد
من بعده طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه • وفي الصحيحين من حديث
سالم ابن ابي الجعد عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فيولد بينهما ولد لا يضره الشيطان • وذكر
ابو موسى الحافظ عن الحسن ابن علي رضي الله عنه قال انا ضامن لمن قرأ هذه
العشرين الاية ان يعصمه الله من كل سلطان ظالم ومن كل شيطان مريد
ومن كل سبع ضار ومن كل لص عاد • اية الكرسي وثلاث ايات من
الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض • وعشرا من اول الصافات
وثلاث ايات من الرحمن يا معشر الجن والانس • وخاتمة سورة الحشر
لو انزلنا هذا القران على جبل • قال محمد ابن اباه بينما رجل في المسجد يصلي
اذ هو بشيء الى جنبه فهيل عنه فقال ليس عليك مني شيء انما جئتك في الله
ائت عروة فسله ما الذي يتعوذ به يعني من ابليس الاباتين قال
قل امنت بالله بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واعتصمت
بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم حسبي الله وكفى سمع الله
لمن دعى ليس وراء الله منتهى • وقال بشر ابن منصور عن وهيب ابن الورد
قال خرج رجل الى الجبانة بعد ساعة من الليل قال فسمعت حسا واصواتا
شديدة وجيء بتوس حتى وضع وحاشي حتى جلس عليه قال
واجتمعت عليه جنوده ثم صرخ فقال من لي بعروة ابن الزبير فلم يجبه احد

حتى تتا

حتى تتابع ما شاء الله من الاصوات فقال انا اكفيكه فتوجه نحو المدينة
وانا انظر ثم اوشك الرجعة فقال لا سبيل الى عروة قال ويلك بم
قال وجدته يقول كلمات اذا اصبح واذا امسى فلا يخلص اليه معهن
قال الرجل فلما اصبحت قلت لاهلي جهزوني فاتيت المدينة فسالت عنه
فدللت عليه فاذا شيخ كبير فقلت شيء تقوله اذا اصبحت واذا امسيت
قال فابى ان يخبرني فاخبرته بما رايت وبما سمعت فقال ما ادري
الا اني اقول اذا اصبحت امنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت
بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم واذا اصبحت قلت ذلك
ثلاث مرات واذا امسيت قلت ثلاث مرات • وذكر ابو موسى عن مسلم
البطين قال قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن يكيدك
فاذا اويت الى فراشك فقل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما نزل من السماء وما يعرج فيها • وما ذرأ في الارض
وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل
والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمان • وقد ثبت في الصحيحين ان
الشيطان يهرب من الاذان • قال سهل ابن ابي صالح ارسلني ابي الى بني
حارثة ومعي غلام او صاحب لنا فنادى مناد من حائط باسمه
فاشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لابي فقال لو
شعرت انك تلقى هذا لم ارسلك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلوة فاني
سمعت ابا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نودي
بالصلوة ولى وله حصاص • وفي رواية انه اذا سمع النداء ولى وله ضراط
حتى لا يسمع التاذين الحديث • وذكر الحافظ ابو موسى من حديث ابي رجاء
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا
من قول لا اله الا الله والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكتهم بالذنوب
واهلكوني بقول لا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك منهم اهلكتهم بالا
هواء حتى يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون • وذكر ايضا ابراهيم ابن الحكم

اذا امسيت

نائم

عن ابيه عن عكرمة قال بينا رجل مسافر اذ مر برجل قائم وراى عنده شيطانين
فسمع المسافر احد الشيطانين يقول اذهب فافسد على هذا النائم قلبه فلما
دنى منه رجع الى صاحبه فقال لقد نام على آية ما لنا اليه سبيل فذهب الى
النائم فلما دنى منه رجع فقال صدقت فذهبا ثم ان المسافر ايقضه
واخبره بما راى من الشيطانين فقال اخبرني على اي آية نمت قال على هذه
الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وقال ابو النضر
هاشم ابن ابي القاسم كنت ارى في داري فقيل لي يا ابا النضر تحول عن
جوارنا قال فاشتد ذلك علي فكتبت الى الكوفة الى ابن ادريس والمحاربي
وابي اسامة. فكتب الي المحاربي ان بئرا في المدينة كان يقطع رشاها
فنزل بهم ركب فشكوا ذلك اليهم فدعوا بدلو من ماء ثم تكلموا عليه بهذا
الكلام ثم صبوه على البير فزال بذلك ثم تتبعت زوايا البيت فرششته به فصاحوا
بي يا ابا النضر احرقتنا نحن نتحول عنك وهو بسم الله امسينا
بالله الذي ليس منه شيء ممتنع. وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام. وبسلطان
الله الممتنع نحتجب. وباسمائه الحسنى كلها عائذ من الابالسة ومن شياطين
الانس والجن ومن شر كل معلن او مسر ومن شر ما يخرج من الليل ويكمن
بالنهار ويخرج بالنهار ويكمن بالليل ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن
شر ابليس وجنوده. ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على
صراط مستقيم. اعوذ بالله اعوذ بما استعاذ به موسى وعيسى وابراهيم
الذي وفى ومن شر ما يتقى اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم. والصافات صفا الى قوله فاتبعه شهاب
ثاقب. فهذا بعض ما يتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم كذلك العبد
لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى ولنذكر فصولا نافعة تتعلق
بالذكر تكميلا للفائدة: الفصل الاول انه ذكر نوعان احدهما ذكر

[illegible marginal note]

اسماء الرب

اسماء الرب وصفاته والثناء عليه وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به
وهذا ايضا نوعان احدهما انشاء الثناء عليه من الذكر وهذا
النوع هو المذكور في الاحاديث نحو سبحان الله. والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر. وسبحان الله وبحمده. ولا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ونحو ذلك فافضل
هذا النوع اجمعه للثناء واعمه سبحان الله. وقولك الحمد لله عدد ما
خلق في السماء وعدد ما خلق في الارض وعدد ما بينهما وعدد ما
هو خالق افضل من مجرد قولك الحمد لله وهذا في حديث جويرية
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لقد قلت بعدك اربع
كلمات ثلاث مرات لو وزنت ما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله عدد
خلقه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد
كلماته رواه مسلم وفي الترمذي وسنن ابي داود عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة بين يديها
نوى او حصا تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا او افضل
فقال سبحان الله عدد ما خلق في الارض وعدد ما خلق في السماء والحمد
لله مثل ذلك. وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما
بين ذلك وسبحان الله عدد ما [illegible] هو خالق والحمد لله مثل ذلك
والله اكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله
مثل ذلك النوع الثاني الخبر عن الرب تبارك وتعالى
باحكام اسمائه وصفاته ونحو قولك الله سبحانه يسمع اصوات عباده.
ويرى حركاتهم ولا يخفى عليه خافية من اعمالهم وهو ارحم بهم من
ابائهم وامهاتهم وهو على كل شيء قدير. وهو افرح بتوبة عبده
من الفاقد الواجد ونحو ذلك. وافضل هذا النوع الثناء بما اثنى به
على نفسه وما اثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا
تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل وهذا النوع ايضا ثلاثة انواع

حمد. وثناء. ومجد. فالحمد اخبار عنه بصفات كماله مع محبته والرضا عنه ولا يكون المحب الساكت حامدًا. ولا المثني بلا محبته حامدا حتى يجمع له المحبة والثنا. فان كرر الحامد شيئا بعد شيء كانت ثناء. فان كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجدا وقد جمع الله لعبده الانواع الثلاثة في اول سورة فاتحة الكتاب فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي. واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي. واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي

النوع الثاني من الذكر ذكر امره ونهيه واحكامه وهذا ايضا نوعان احدهما ذكره بذلك اخبارا عنه بانه امر بكذا ونهى عن كذا واحب كذا وسخط كذا ورضي كذا والثاني ذكره عند امره فتبادر اليه وعند نهيه فتهرب منه. فذكر امره ونهيه شيء وذكر محبته وسخطه شيء اخر. فاذا اجتمعت هذه الانواع للذاكر فذكره افضل الذكر واجله واعظمه فائدة فهذا ذكره هو الفقه الاكبر وما دونه من افضل الذكر اذا صحت فيه النية. ومن ذكره تعالى ذكر الائه وانعامه واحسانه واياديه ومواقع فضله على عبيده وهذا ايضا من اجل الذكر فهذه خمسة انواع وهي تكون بالقلب واللسان تارة وذلك افضل الذكر. وتارة بالقلب وحده وهو الدرجة الثانية. وباللسان وحده وهي الدرجة الثالثة. فافضل الذكر ما تواطى عليه القلب واللسان. وانما كان ذكر القلب وحده افضل من ذكر اللسان وحده لان القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة. ويثير الحيا ويبعث على المخافة ويدعوا الى المراقبة ويردع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئا من ذلك الاثمار وان اثمر شيئا فثمرته ضعيفة

الفصل الثاني

الذكر افضل من الدعا لان الذكر ثناء على الله تعالى بجميل اوصافه والائه والدعاء سؤال العبد حاجته فاين هذا من هذا ولهذا في الحديث من شغله

ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين. ولهذا كان المستحب في الدعا ان يبدا الداعي بحمد الله والثناء عليه بين يدي حاجته كما في حديث فضالة ابن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعوا في صلوته ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بحمد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا بعد بما شاء رواه الامام احمد والترمذي وقال الحاكم صحيح رواه الحاكم في صحيحه. وهذا دعاء ذي النون ما دعى به مكروب الا فرج الله كربه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وفي الترمذي دعوة اخي ذي النون اذ دعى بها في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها مسلم في شيء الا استجاب الله له وهكذا عامة الادعية ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم. لا اله الا الله العظيم الحليم. لا اله الا الله رب العرش العظيم. لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم ومنه حديث بريدة الاسلمي رضي الله عنه الذي رواه اهل السنن وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا وهو يقول اللهم اني اسئلك باني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال والذي نفسي بيده لقد سالت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وروى ابو داود والنسائي من حديث انس انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلي ثم دعى اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعى الله باسمه العظيم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى. فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الدعاء يستجاب اذا تقدمه هذا الثنا والذكر وانه اسم الله الاعظم

فكان ذكر الله والثنا عليه انجح ما سال به حوائجه. وهذه فائدة اخرى
من فوائد الذكر والثنا انما يجعل الدعا مستجابا فالدعاء الذي
يتقدمه الذكر والثنا افضل واقرب الى الاجابة من الدعا المجرد. فان
انضاف الى ذلك اخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان
ابلغ في الاجابة وافضل. فانه قد يكون قد توسل الى المدعو بصفات كماله
واحسانه وفضله وعرض بل صرح بشدة حاله وضرورته وفقره ومسكنته
فهذا المقتضي منه واوصاف المسؤل مقتضي منه فاجتمع المقتضي من
السائل والمقتضي من المسؤل في الدعا وكان ابلغ والطف موقعا واتم
معرفة وعبودية. وانت ترى في الشاهد ولله المثل الاعلى
ان الرجل اذا توسل الى من يريد معروفه بكرمه وجوده وبره وذكر
حاجته وفقره ومسكنته كان الطف لقلب المسؤل واقرب الى قضاء
حاجته منه. فاذا قال له انت جودك قد سارت به الركبان وفضلك
كالشمس لا ينكر ونحو ذلك وقد بلغت بي الحاجة والضرورة مبلغا لا صبر
معه ونحو ذلك كان ذلك ابلغ في قضاء حاجته من ان يقول ابتدا اعطني
كذا وكذا. فاذا عرفت هذا فتامل قول موسى عليه السلام رب اني لما
انزلت الي من خير فقير. وقول ذي النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين وقول ابينا ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفي الصحيحين ان ابا بكر
الصديق قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلوتي قال قل اللهم
اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة
من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم. فجمع في هذا الدعا الشريف
العظيم القدر بين الاعتراف بحاله والتوسل الى ربه بفضله وجوده
وانه المتفرد بغفران الذنوب ثم سال حاجته بعد التوسل بالامرين
فهكذا اداب الدعا واداب العبودية

الفصل الثالث

قراءة القران افضل من الذكر والذكر افضل من الدعا وهذا من حيث

النظر الى كل منها مجردا وقد يعرض للمفضول ما يجعله اولى من الفاضل
فلا يجوز ان يعدل عنه الى الفاضل وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود
فانه افضل من قراءة القران فيهما بل القراءة فيهما منهي عنها نهي تحريم
او كراهة. وكذا التحميد والتسبيح في محلهما افضل من القراءة
وكذا التشهد. وكذلك رب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني
بين السجدتين افضل من القراءة. وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة
وكذا التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير افضل من الاشتغال عنه
بالقراءة. وكذلك اجابة المؤذن والقول كما يقول افضل من القراءة
وان كان فضل القران على كلام الناس كفضل الله على خلقه. لكن
لكل مقام مقال متى فات مقاله فيه وعدل عنه الى غيره اختلت الحكمة
وفاتت المصلحة المطلوبة منه. وهكذا الاذكار المقيدة بحال
مخصوصة افضل من القراءة المطلقة. والقراءة المطلقة افضل من
الاذكار المطلقة اللهم الا ان يعرض للعبد ما يجعل الذكر والدعا
انفع له من قراءة القران. مثاله ان يتفكر في ذنوبه فيحدث
له توبة واستغفار. او يعرض له ما يخاف اذاه من شياطين الانس
والجن فيعدل الى الاذكار والدعوات التي تحصنه وتحوطه. وكذلك
ايضا قد يعرض للعبد حاجة ضرورية اذا اشتغل عن سؤالها بقراءة
لم يحضر قلبه فيها واذا اقبل على سؤالها والدعا لها اجتمع قلبه كله
على الله واحدث له تضرعا وخشوعا وابتهالا فهذا قد يكون اشتغاله
بالدعا والحالة هذه انفع له. وان كان كل من القراءة والذكر
افضل واكثر اجرا فهذا باب نافع يحتاج الى فقه نفس وفرقان
بين فضيلة الشي في نفسه وبين فضيلته العارضة فيعطي كل ذي حق
حقه ويضع كل شي موضعه. فللعين موضع وللرجل موضع وللماء موضع
وللحم موضع. وحفظ المراتب هو من تمام الحكمة التي هي نظام الامر والنهي
والله الموفق. وهكذا الصابون والاشنان انفع للثوب

في وقت والتبخير وماء الورد ونحوه انفع في وقت • **قلت**
لشيخ الاسلام ابن تيمية يوما سئل بعض اهل العلم ايما انفع للعبد التسبيح
او الاستغفار فقال اذا كان الثوب نقيا فالبخور وماء الورد انفع له
فاذا كان الثوب دنسا فالصابون والماء الحار انفع له فقال لي
فكيف والثوب لا يزال دنسا • ومن هذا الباب ان سورة قل هو
الله احد تعدل ثلث القران ومع هذا فلا يقوم مقام ايات المواريث
والطلاق والخلع والعدد ونحوها بل هذه الايات في وقتها وعند
الحاجة اليها انفع من تلاوة سورة الاخلاص • **ولما كانت**
الصلوة مشتملة على القراءة والذكر والدعا وهي جامعة لاجزاء العبودية
على اتم الوجوه كانت افضل من كل من القراءة والذكر [والدعاء] مفردة لجمعها
ذلك كله مع عبودية سائر الاعضاء فهذا اصل نافع جدا • يفتح للعبد
به باب معرفة مراتب الاعمال وتنزيلها منازلها لئلا يشتغل بمفضولها
عن فاضلها فيربح عليه ابليس الفضل الذي بينهما او ينظر الى فاضلها
وحده فيشتغل عن مفضولها وان كان ذلك في وقته فتفوته مصلحته
بالكلية لظنه ان اشتغاله بالفاضل اكثر ثوابا واعظم اجرا فيحتاج
الى معرفة مراتب الاعمال وتفاوتها ومقاصدها وفقه في اعطاء كل
عمل منها حقه وتنزيله في مرتبته ولتفويته ما هو اهم منه او تفويت
ما هو اولى منه وافضل لامكان تداركه والعود اليه وهذا المفضول
ان فات لا يمكن تداركه فالاشتغال به اولى • **وهذا** كترك
القراءة لرد السلام وتشميت العاطس • واذا كان القراءة لانه يمكنه الاشتغال
بهذا المفضول والعود الى الفاضل • بخلاف ما اذا اشتغل بالقراءة
فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس وهكذا سائر الاعمال اذا
تزاحمت والله الموفق **الفصل الرابع** في الاذكار الموظفة التي
لا ينبغي للعبد ان يخل بها لشدة الحاجة اليها وعظم الانتفاع في العاجل
والاجل بها وفيه فصول **الفصل الاول** في ذكر طرفي النهار

وهما

وهما ما بين الصبح وطلوع الشمس وما بين المغرب والعصر • **قال**
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
والاصيل قال الجوهري هو الوقت بعد العصر الى المغرب
وجمعه اصل واصال واصائل كانه جمع اصيلة • **قال الشاعر**
لعمري لانت البيت اكرم اهله ٭ واقعد في افنائه بالاصائل ٭
ويجمع ايضا على اصلان مثل بعير وبعران ثم صغروا الجمع فقالوا اصيلان
ثم ابدلوا من النون لاما فقالوا اصيلال ٭ **قال الشاعر**
وقفت منها اصيلالا اسايلها ٭ اعيت جوابا وما بالربع من احد ٭
وقال الله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار فالابكار اول النهار
والعشي اخره وقال تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
الغروب • **وهذا** تفسير ما جاء في الاحاديث ان من قال
كذا وكذا حين يصبح وحين يمسي ان المراد به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
وان محل هذه الاذكار بعد الصبح وبعد العصر **وفي** صحيح مسلم
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسي وحين
يصبح سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل
مما جاء به الا رجل قال مثل ما قال او زاد عليه **وفي** صحيحه ايضا عن
ابن مسعود قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا امسى قال امسينا وامسى
الملك لله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير رب اسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها
واعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها رب اعوذ بك من الكسل
وسوء الكبر رب اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر • واذا اصبح
قال ذلك ايضا اصبحنا واصبح الملك لله **وفي** السنن عن عبد الله بن خبيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قلت يا رسول الله ما اقول
قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات
تكفيك من كل شيء قال الترمذي حديث حسن صحيح **وفي** الترمذي ايضا

+ كذا في الاصل

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم اصحابه يقول اذا اصبح احدكم
فليقل اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور . واذا
امسى فليقل اللهم بك امسينا وبك اصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير
قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي البخاري عن شداد ابن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها
حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة . ومن قالها حين يصبح فمات من يومه
دخل الجنة وفي الترمذي عن ابي هريرة عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال يا ر
سول الله علمني شيئا اقوله اذا اصبحت واذا امسيت قال قل اللهم عالم الغيب
والشهادة فاطر السموات والارض رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت
اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءا
او اجره الى مسلم قله اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك قال
الترمذي حديث حسن صحيح وفي الترمذي ايضا عن عثمان رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم
ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم ثلاث مرات الا لم يضره شيء قال الترمذي حديث حسن
صحيح وفيه عن ثوبان وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
قال حين يمسي واذا اصبح رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبيا كان حقا على الله ان يرضيه وقال حديث حسن صحيح
وفي الترمذي ايضا عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك
وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه
من النار ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا
اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار

وفي سنن ابي داود عن عبد الله ابن هشام ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك
فمنك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال
مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليله وفي السنن وصحيح الحاكم عن
عبد الله ابن عمر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات
حين يمسي وحين يصبح اللهم اني اسألك العافية في الدنيا والاخرة اللهم
اني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر
عوراتي وامن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي
وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي
قال وكيع يعني الخسف وعن طلق ابن حبيب قال جاء رجل الى ابي الدردا
فقال يا ابا الدردا قد احترق بيتك فقال لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات
التي سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها اول النهار لم
تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها اول الليل لم تصبه مصيبة حتى
يصبح اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله اعلم ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك من
شر نفسي ومن شر كل دابة انت ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
رواه النسائي في عمل اليوم والليلة

الفصل الثاني في اذكار النوم

في الصحيحين عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد ان ينام قال باسمك اللهم اموت واحيا واذا استيقظ من
منامه قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وفي الصحيحين
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه جمع كفيه
ثم نفث فيهما فقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة انه اتاه آت يحثوا من الصدقة

وكان قد جعله النبي صلى الله عليه وسلم عليها ليلة بعد ليلة فلما كانت
الليلة الثالثة قال لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بهن وكان احرص شيء على الخير
قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم
حتى تختمها فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح
قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب وقد روى
الامام احمد نحو هذه القصة في مسنده انها جرت لابي الدرداء ورواها
الطبراني في معجمه انها جرت لابي ابن كعب وفي الصحيحين عن ابي مسعود
الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا الايتين من اخر سورة
البقرة في ليلة كفتاه. الصحيح ان معناها كفتاه شر ما يوذيه
وقيل كفتاه عن قيام الليل وليس بشيء وقال علي ابن ابي طالب ما كنت
ارى احدا يعقل ينام قبل ان يقرا الايات الاواخر من سورة البقرة
وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا قام احدكم عن فراشه ثم رجع اليه فلينفضه بصنفة ازاره ثلاث
مرات فانه لا يدري ما خلفه عليه بعده. واذا اضطجع فليقل باسمك اللهم
ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفي الصحيحين عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه فليقل الحمد لله الذي
عافاني في جسدي ورد علي روحي واذن لي بذكره. وقد تقدم
حديث علي ووصية النبي صلى الله عليه وسلم له ولفاطمة ان يسبحا اذا
اخذا مضاجعهما ثلاثا وثلاثين ويحمدا ثلاثا وثلاثين ويكبرا اربعا وثلاثين
وقال هو خير لكما من خادم قال شيخ الاسلام ابن تيمية
قدس الله روحه بلغنا ان من حافظ على هذه الكلمات لم تاخذه اعيا
فيما يعانيه من شغل وغيره وفي سنن ابي داود عن حفصة ام المؤمنين ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يرقد وضع يده اليمنى تحت خده الايمن

ثم يقول اللهم

ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات قال الترمذي
حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم عن انس ابن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا
وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي وفي صحيح مسلم عن ابن عمر انه
امر رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقول اللهم انت خلقت نفسي وانت تتوفاها
لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر لها اللهم
اني اسألك العافية. قال ابن عمر سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو
الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد
البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا اوى الى فراشه
اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء
فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر
كل شيء ومن شر كل ذي شر انت اخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك
شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت
الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا عن الفقر وفي الصحيحين
عن البراء ابن عازب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك
فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن فقل اللهم اسلمت
نفسي اليك ووجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك وفوضت امري اليك
رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت
وبنبيك الذي ارسلت فان مت مت على الفطرة فاجعلها اخر ما تقول
الفصل الثالث في اذكار الانتباه من النوم روى البخاري في
صحيحه عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد

ايضا صح

وهو على كل شيء قدير. والحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولاحول
ولاقوة الا بالله ثم قال اللهم اغفرلي او دعا استجيب له فان توضا
وصلى قبلت صلاته وفي الترمذي عن ابي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اوى الى فراشه طاهرا وذكر الله حتى يدركه
النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسئل الله فيها خيرا من خير الدنيا
والاخرة الا اعطاه الله اياه حديث حسن وفي سنن ابي داوود
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ قال
لا اله الا الله انت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي واسئلك رحمتك اللهم زدني
علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت
الوهاب **الفصل الرابع** في اذكار الفزع من النوم والقلق روى
الترمذي عن ابي بردة قال شكى خالد ابن الوليد الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما انام من الليل من الارق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب
الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كن لي جارا من شر
خلقك كلهم ان يفرط علي احد منهم وان يبغي علي عز جارك وجل ثناؤك
ولا اله غيرك ولا اله الا انت وفي سنن ابي داوود والترمذي عن عبد الله
ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات
اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون وكان عبد الله ابن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم
يعقل كتبه فاعلقه عليه **الفصل الخامس** في اذكار من راى رؤيا
في الصحيحين عن ابي قتادة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث
به الا من يحب واذا راى احدكم الشيء الذي يكرهه فلينفث عن يساره
ثلاث مرات اذا استيقظ فانها لن تضره قال ابو قتادة كنت ارى الرؤيا
تمرضني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله تعالى

فاذا راى

فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا
يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ من الشيطان الرجيم ومن
شر ما راى فانها لن تضره وفي صحيح مسلم عن عن النبي صلى الله
عليه قال اذا راى احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا
وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان
عليه. ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قص عليه
رؤيا فقال خيرا رايت وخيرا يكون وفي رواية خيرا تلقاه وشرا
توقاه خير لنا وشر لاعدائنا والحمد لله رب العالمين
الفصل السادس في اذكار الخروج من المنزل في السنن عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعني اذا خرج
من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له
كفيت وهديت ووقيت ويتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر
كيف لك برجل قد كفي ووقي وهدي وفي مسند الامام احمد بسم الله
امنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله
حديث حسن وفي السنن الاربعة عن ام سلمة قالت ما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بيتي الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم اني
اعوذ بك ان أضل او أُضل او أزل او أُزل او أظلم او أُظلم او أجهل
او يجهل علي قال الترمذي حديث حسن صحيح **الفصل السابع**
في اذكار دخول المنزل في صحيح مسلم عن جابر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند
دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل
فلم يذكر الله عند دخوله ولا عند طعامه قال الشيطان ادركتم المبيت والعشا
وفي سنن ابي داوود عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم اني اسئلك خير المولج
وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا

ثم ليسلّم على اهاله **وفي** الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على اهلك فسلّم يكن بركة عليك وعلى
اهل بيتك قال الترمذي حديث حسن صحيح **الفصل الثامن**
في اذكار دخول المسجد والخروج منه **في** صحيح مسلم عن ابي حميد و
ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم
المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فليقل اللهم اني اسئلك من فضلك **وفي** سنن ابي داوود عن
عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد
قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم قال من قال ذلك قال الشيطان حُفِظ مني سائر اليوم
الفصل التاسع في اذكار الاذان **في** الصحيحين عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما
يقول المؤذن **وفي** صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلّوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله بها عليه عشرا ثم سلوا الله
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة ما تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا
ان اكون انا هو فمن سئل لي الوسيلة حلّت له شفاعتي **وفي** صحيح مسلم عن عمر
ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله
اكبر فقال احدكم الله اكبر ثم قال اشهد ان لا اله الا الله قال اشهد ان لا اله الا الله
ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال
حي على الصلوة قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حي على الفلاح قال
لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله اكبر قال الله اكبر ثم قال لا اله الا الله
قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة **وفي** صحيح البخاري عن جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة

الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته حلت له شفاعتي **وفي** سنن
ابي داوود عن عبد الله ابن عمر انه قال يا رسول الله ان المؤذنين يفضلوننا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون فاذا انتهيت فسل تعطه
وفي الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُرد
الدعاء بين الاذان والاقامة قالوا فماذا نقول قال سلوا الله العافية
في الدنيا والاخرة قال الترمذي حديث حسن صحيح **وفي** سنن ابي
داوود عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثنتان ما يردان او ما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس
حين يلحم بعضهم بعضا **وفي** سنن ابي داوود عن ام سلمة قالت
علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول عند المغرب اللهم
هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك وحضور صلواتك
فاغفر لي **وفي** سنن ابي داوود عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ان بلالا اخذ في الاقامة فلما ان قال قد قامت الصلوة قال
النبي صلى الله عليه وسلم اقامها الله وادامها فهذه خمس
سنن في الاذان اجابته وقول رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا حين يسمع التشهد وسؤال الله لرسوله الوسيلة والفضيلة
والصلوة عليه صلى الله عليه وسلم والدعاء لنفسه ما شاء ۞ ۞
الفصل العاشر في اذكار الاستفتاح **في** الصحيحين
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في استفتاحه اللهم باعد بيني
وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالماء
والثلج والبرد **وفي** سنن ابي داوود عن جبير ابن مطعم انه راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلوة قال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال نفثه الشعر ونفخه الكبر

وهذه الموقوفة وفي السنن الاربعة عن عائشة وابي سعيد وغيرهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وهو في صحيح مسلم
عن عمر موقوف عليه وفي صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة قال وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما كان من المشركين قل ان
صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وانا من المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت رب ظلمت نفسي واعترفت
بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعها لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن
الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك
وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتتح صلوته اذا قام من الليل اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من
تشاء الى صراط مستقيم وفي الصحيحين عن ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة يقول في جوف الليل اللهم
لك الحمد لا اله الا انت انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت
قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت رب السموات والارض
ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق
والجنة حق والنار حق والنبيون حق والساعة حق ومحمد حق اللهم
لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت الهي
لا اله الا انت

الفصل الحادي عشر في ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما والجلوس بين السجدتين

في السنن الاربعة عن حذيفة انه سمع

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ركع سبحان ربي العظيم ثلاث
مرات واذا سجد قال سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات وفي صحيح مسلم
عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع
يقول في ركوعه اللهم لك ركعت وبك امنت ولك اسلمت خشع لك
سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي واذا رفع راسه من الركوع
يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء
ما شئت من شيء بعد واذا سجد يقول في سجوده اللهم لك سجدت
وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه
وبصره تبارك الله احسن الخالقين وفي الصحيحين عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في ركوعه وسجوده ان يقول
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي صحيح مسلم عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده
سبوح قدوس رب الملائكة والروح وفي سنن ابي داود عن عوف
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وفي سجوده
سبحان ذي الجبروت والكبريا والعظمة وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال
اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وما بينهما وملء ما
شئت بعد اهل الثنا والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
وفي صحيح البخاري عن رفاعة ابن رافع قال كنا يوما نصلي وراء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركوع قال سمع الله
لمن حمده فقال رجل من ورائه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
فلما انصرف قال من المتكلم قال انا قال لقد رايت بضعا وثلاثين ملكا
يبتدرونها ايهم يكتبها اول وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

النبي

فاكثروا الدعا وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده
اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله واوله واخره علانيته وسره
وقالت عائشة افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فالتمسته فو
قعت يدي على بطن قدميه في السجود وهما منصوبتان وهو يقول اللهم
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك روى مسلم هذه الاحاديث وفي
سنن ابي داود عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وعافني وارزقني وفي
السنن ايضا عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بين السجدتين
رب اغفر لي رب اغفر لي

الفصل الثاني عشر في ادعية الصلوة وبعد التشهد

في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ احدكم من التشهد فليتعوذ من اربع من عذاب القبر ومن عذاب جهنم
ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال وفيهما ايضا عن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب
القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات
اللهم اني اعوذ بك من المأثم والمغرم فقال قائل ما اكثر ما تستعيذ من
المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلف وقد
تقدم في الصحيحين ان ابا بكر الصديق قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
علمني دعاء ادعو به في صلوتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم
مغفرة
وفي صحيح مسلم من حديث علي في صفة صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول في اخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني
انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وفي سنن ابي داود ان النبي صلى الله
عليه وسلم لرجل كيف تقول في الصلوة قال اتشهد واقول اللهم اني اسألك الجنة

واعوذ بك من النار اما اني لا احسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال
صلى الله عليه وسلم حولها ندندن وفي المسند والسنن عن شداد
ابن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلوته اللهم
اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك
وحسن عبادتك واسألك قلبا سليما ولسانا صادقا واسألك من خير
ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك مما تعلم انك انت علام
الغيوب وفي سنن النسائي ان عمار ابن ياسر رضي الله عنه صلى صلاة
ودعا فيها بدعوات وقال سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني اذا علمت الحياة خيرا لي
وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسألك خشيتك في الغيب
والشهادة واسألك كلمة الحق في الغضب والرضا واسألك القصد في الفقر
والغنا واسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسألك الرضا بعد
القضا واسألك برد العيش بعد الموت واسألك لذة النظر الى وجهك
الكريم والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم
زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين

الفصل الثالث عشر في الاذكار المشروعة بعد السلام وهو اذكار السجود

في صحيح مسلم
عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلوته
استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام وفي الصحيحين عن المغيرة ابن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا فرغ من الصلوة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي
لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن الزبير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهلل دبر كل صلوة بهؤلاء الكلمات
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل

ولہ الثنا الحسن لا الہ الا اللہ مخلصین لہ الدین ولو کرہ الکافرون وفي صحیح
مسلم عن ابي هریرة عن النبي صلی اللہ علیہ وسلم قال من سبح اللہ في دبر کل
صلوة ثلاثا وثلاثین وحمده ثلاثا وثلاثین وکبره ثلاثا وثلاثین وقال
تمام المائة لا الہ الا اللہ وحده لا شریک لہ لہ الملک ولہ الحمد وهو علی کل شي
قدیر غفرت لہ خطایاه وان کانت مثل زبد البحر وفي السنن عن عبد اللہ
ابن عمرو عن النبي صلی اللہ علیہ وسلم قال خصلتان او خلتان لا یحافظ
علیهما عبد مسلم الا دخل الجنة هما یسیر ومن یعمل بهما قلیل یسبح اللہ في دبر
کل صلوة عشرا ویحمده عشرا ویکبره عشرا فذلک خمسون ومایة باللسان
والف وخمسمایة في المیزان ویکبره اربعا وثلاثین اذا اخذ مضجعه ویحمده
ثلاثا وثلاثین ویسبح ثلاثا وثلاثین فذلک مایة باللسان والف في المیزان •
ولقد رایت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یعقدها بیده قالوا یا رسول
اللہ کیف هما یسیر ومن یعمل بهما قلیل قال یاتي احدکم یعني الشیطان فینومه
قبل ان یقولهما او یاتیه في صلوته فیذکره حاجته قبل ان یقولهما وفي
السنن عن عقبة ابن عامر قال امرني رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان اقرا
بالمعوذتین دبر کل صلوة وفي النسائي الکبیر عن ابي هریرة قال قال رسول
اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من قرا ایة الکرسي عقب کل صلوة لم یمنعه من دخول الجنة
الا ان یموت یعني لم یکن بینه وبین دخول الجنة الا الموت • وبلغني عن
شیخ الاسلام ابن تیمیة قال ما ترکته عقب کل صلوة الا نسیانا او نحوه
قال وقد بالغ ابو الفرج ابن الجوزي في ادخال هذا الحدیث في الموضوعات
وقال شیخنا ابو الحجاج المزي رحمه اللہ اسناده علی شرط البخاري

الفصل الرابع عشر في ذکر التشهد ثبت في الصحیحین عن عبد اللہ
ابن مسعود قال علمني رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم التشهد وکفي بین کفیه
کما یعلمني السورة من القران التحیات للہ والصلوات والطیبات السلام علیک
ایها النبي ورحمة اللہ وبرکاته السلام علینا وعلی عباد اللہ الصالحین اشهد
ان لا الہ الا اللہ واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفي صحیح مسلم عن ابن عباس

انه قال کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یعلمنا التشهد کما یعلمنا السورة
من القران فکان یقول التحیات المبارکات الصلوات الطیبات للہ
السلام علیک ایها النبي ورحمة اللہ وبرکاته السلام علینا وعلی عباد اللہ
الصالحین اشهد ان لا الہ الا اللہ وان محمدا رسول اللہ وفي صحیح مسلم
عن ابي موسی ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم علمهم التشهد التحیات الطیبات
والصلوات للہ السلام علیک ایها النبي ورحمة اللہ اشهد ان لا الہ الا اللہ
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وروی ابو داود عن عمر ابن الخطاب
في التشهد التحیات للہ الصلوات الطیبات السلام علیک ایها النبي ورحمة اللہ
وبرکاته اشهد ان لا الہ الا اللہ واشهد ان محمدا عبده ورسوله وروی
ابو داود عن سمرة ابن جندب اما بعد امرنا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
اذا کان وسط الصلوة او حین انقضائها فابدوا قبل السلام فقولوا التحیات
الطیبات والصلوات والملک للہ ثم سلموا علی النبي صلی اللہ علیہ وسلم
ثم علی اقاربکم وعلی انفسکم وذکر مالک في الموطا ان عمر رضي اللہ عنه کان
یعلم الناس التشهد وهو علی المنبر یقول قولوا التحیات الزاکیات للہ
الصلوات الطیبات للہ السلام علیک ایها النبي ورحمة اللہ وبرکاته السلام
علینا وعلی عباد اللہ الصالحین اشهد ان لا الہ الا اللہ واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فای تشهد اتی به من هذه التشهدات اجزاه وذهب الامام
احمد وابو حنیفة الی تشهد ابن مسعود • وذهب الامام الشافعي الی تشهد
ابن عباس وذهب مالک الی تشهد عمر • والکل کاف یجزي الفصل
الخامس عشر في ذکر الصلوة علی النبي صلی اللہ علیہ وسلم في الصحیحین
عن کعب ابن عجرة قال خرج علینا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقلنا یا
رسول اللہ قد عرفنا کیف نسلم علیک فکیف نصلي علیک قال قولوا اللهم صل
علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی ابراهیم وعلی ال ابراهیم انک حمید مجید اللهم
بارک علی محمد وعلی ال محمد کما بارکت علی ابراهیم انک حمید مجید وفي الصحیحین
عن ابي حمید الساعدي انهم قالوا یا رسول اللہ کیف نصلي علیک قال قولوا

اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **وفي** صحيح
مسلم عن ابي مسعود الانصاري قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير ابن سعد امرنا الله ان نصلي
عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ال ابراهيم انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم **وذكر** ابن ماجة
في سننه عن عبد الله ابن مسعود قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحسنوا الصلوة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه فقالوا له فعلمنا
قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد **الفصل السادس عشر** في ذكر الاستخارة **في** صحيح
البخاري عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامر كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع
ركعتين غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم هذا الامر ويسمي حاجته خير لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر
شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر
لي الخير حيث كان ثم رضني به **وفي** مسند الامام احمد من حديث سعد ابن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ومن سعادة



ابن ادم رضاه بما قضاه الله ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن
شقوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله **وكان** شيخ الاسلام ابن تيمية
قدس الله روحه يقول ما ندم من استخار الله وشاور المخلوقين وثبت
في امره وقال تعالى وشاورهم في الامر قال قتادة ما شاور قوم
يبتغون وجه الله الا هدوا لارشد امرهم **الفصل الرابع عشر** [الساب]
في اذكار الكرب والهم والغم والحزن **في** الصحيحين عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله
العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب
الارض رب العرش الكريم **وفي** الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا احزنه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث **وفيه** ايضا عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اهمه امر رفع راسه الى السماء
فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم **وفي**
سنن ابي داود عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات
المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله
لا اله الا انت **وفي** السنن ايضا عن اسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب او في الكرب
الله الله ربي لا اشرك به شيئا **وفي** رواية ايضا تقال سبع مرات **وفي**
الترمذي عن سعد ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة
ذي النون اذ دعى بها وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجيب له كلمة اخي يونس
وفي مسند الامام احمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم اني
عبدك وابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضائك
اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من
خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي

ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وحزنه وابدله
مكانه فرحا **الفصل الثامن عشر** في الاذكار الجالبة للرزق الدافعة
للضيق والاذى قال الله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا وفي بعض المسانيد من لزم الاستغفار جعل
الله له من كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وذكر ابو عمر بن عبد البر
في التمهيد حديثا مرفوعا من قرا سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة ابدا
الفصل التاسع عشر في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف من سلطان
وغيره في سنن ابي داود والنسائي عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ
بك من شرورهم ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند
لقاء العدو اللهم انت عضدي وانت ناصري وبك اقاتل وعنه صلى الله
عليه وسلم انه كان في غزوة فقال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
قال انس فلقد رايت الرجال تصرعها الملائكة من بين ايديها ومن خلفها
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخفت سلطانا
او غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب
العرش العظيم لا اله الا انت عز جارك وجل ثناؤك وفي صحيح البخاري عن
ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها
محمد حين قيل له ان الناس قد جمعوا لكم **الفصل العشرون** في الاذكار التي
تطرد الشيطان قد تقدم ان من قرا اية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان
وان من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ومن قال في يومه
مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
كانت له حرزا من الشيطان يومه كله وقد قال تعالى وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه

في العظيم

وقال تعالى واما

وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله والاذان يطرد
الشيطان كما تقدم وعن زيد بن اسلم انه ولي معادن فذكروا له كثرة الجن
فامرهم ان يؤذنوا في كل وقت ويكثروا من ذلك فلم يكونوا يرون بعد
ذلك شيئا وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص انه قال يا رسول الله
ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها علي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته
فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فاذهبه الله عني
وامر ابن عباس رجلا وجد في نفسه شيئا من الوسوسة والشك
ان يقرا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
ومن اعظم ما يندفع به شره قراءة المعوذتين واول الصافات واخر الحشر
الفصل الحادي والعشرون في الذكر الذي يحفظ به النعم وما يقال عند
تجددها قال الله تعالى في قصة الرجلين ولولا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله لا قوة الا بالله فينبغي لمن دخل بستانه او داره او راى في
ماله واهله ما يعجبه ان يبادر الى هذه الكلمة فانه لا يرى فيه سوءا
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد
نعمة في اهل او مال او ولد فيقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها
آفة دون الموت وعنه صلى الله عليه وسلم كان اذا راى ما يسره قال
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا راى ما يسوءه قال الحمد لله على كل
حال **الفصل الثاني والعشرون** في الذكر عند المصيبة قال الله تعالى وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ويذكر عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسترجع احدكم في كل شيء حتى
في شسع نعله فانها من المصائب وقالت ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها

قالت فلما توفي ابو سلمة

قالت كما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ايضا عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض
تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير
فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع
درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب
العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه **الفصل الثالث والعشرون**
في الذكر الذي يدفع به الدين ويرجى قضاؤه **في** الترمذي عن علي ان
مكاتبا جاءه فقال اني عجزت عن كتابتي فاعني فقال الا اعلمك كلمات
علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل احد دينا
اداه الله عنك قال قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن
سواك قال الترمذي حديث حسن **الفصل الرابع والعشرون** في الذكر
الذي يتوقى به عن اللسعة واللذعة وغيرها **في** صحيح البخاري عن عبد الله
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسماعيل واسحق **وفي** الصحيحين عن ابي سعيد
الخدري ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رقى لديغا بفاتحة
الكتاب فجعل يتفل عليه ويقول الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقال
فانطلق يمشي وما به قلبة الحديث **وفي** الصحيحين عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشيء او كان به قرحة او جرح
قال باصبعه في الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة
بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا **وفي** الصحيحين ايضا عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يعوذ بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس
اذهب الباس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما
وفي صحيح مسلم عن عثمان ابن ابي العاص انه اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم

رجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك
على الذي يالم من جسدك وقل بسم الله ثلاث مرات وقل سبع مرات
اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر **وفي** السنن عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر اجله
فقال عنده سبع مرات اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك
الا عافاه الله **وفي** سنن ابي داود والنسائي عن ابي الدرداء قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم او اشتكى اخ له فليقل
ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك
في السماء فاجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب
الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرا
الفصل الخامس والعشرون في ذكر دخول المقابر **في** صحيح مسلم عن بريدة
ابن الحصيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى
المقابر ان يقول قائلهم السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله
بكم لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية **وفي** سنن ابن ماجة عن عائشة
قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو بالبقيع فقال السلام
عليكم دار قوم مؤمنين انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم
ولا تفتنا بعدهم **الفصل السادس والعشرون** في الاستسقا قال
الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
وعن جابر ابن عبد الله قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بواكي فقال
اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير اجل
فاطبقت عليهم السماء **وعن** عائشة قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما
يخرجون فيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس
فقعد على المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم
واستيخار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد امركم الله سبحانه ان تدعوه

ودعاكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله لا اله الا انت
انت الغني ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما انزلته علينا قوة
وبلاغا الى حين ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم
حول الى الناس ظهره ثم قلب او حول رداءه وهو رافع يديه ثم
اقبل على الناس فنزل فصلى ركعتين فانشا الله عز وجل سحابة فرعدت
وبرقت ثم امطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول
فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد
ان الله على كل شيء قدير واني عبد الله ورسوله وفي سنن ابي داود عن
عبد الله بن عمرو قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استسقى قال
اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت
وقال الشعبي خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار فقالوا ما رايناك
استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء الذي يستنزل به المطر
ثم قرا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى

الفصل السابع والعشرون في اذكار الريح اذا هاجت

قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة
وتاتي بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها
واستعيذوا بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وفي سنن
ابي داود عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى
ناشئا في السماء ترك العمل وان كان في الصلوة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك
من شرها وان مطر قال اللهم صيبا هنيئا

الفصل الثامن والعشرون في الذكر عند الرعد

كان عبد الله ابن الزبير اذا سمع الرعد
ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
وعن كعب انه قال من قال ذلك ثلاثا عوفي من شر ذلك الرعد وفي الترمذي
عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد

والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك

الفصل التاسع العشرون في الذكر عند نزول الغيث

في الصحيحين
عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الصبح في الحديبية على اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس
فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال
اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته
فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا
فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب وقد قيل ان الدعاء بعد نزول الغيث
مستجاب وفي صحيح البخاري عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا راى المطر قال صيبا نافعا وفي صحيح مسلم عن انس قال
اصابنا ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم مطر فحسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثوبه حتى اصابه المطر فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا
قال لانه حديث عهد بربه

الفصل الثلاثون في الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها

في الصحيحين عن انس قال
دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب
فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اغثنا اللهم اغثنا
اللهم اغثنا قال انس والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة
وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس
فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت فلا والله ما راينا الشمس سبتا
ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله
يمسكها عنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا
ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت
وخرجنا نمشي في الشمس

الفصل الحادي والثلاثون في الذكر عند رؤية الهلال

عن عبد الله ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى الهلال قال
الله اكبر اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والتوفيق لما تحب
وترضى ربنا وربك الله وفي سنن ابي داود عن قتادة انه بلغه ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا راى الهلال قال هلال خير ورشد
امنت بالذي خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا
وجاء بشهر كذا **الفصل الثاني والثلاثون** في الذكر للصائم عند فطره عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم
حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم رواه الترمذي وقال حديث
حسن • وروى ابن ماجة عن ابن ابي مليكة عن عبد الله ابن عمر قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول للصائم عند فطره دعوة ما ترد
وقال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله ابن عمر اذا افطر يقول اللهم اني اسئلك
برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي • ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت • ومن وجه اخر
اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت السميع العليم
الفصل الثالث والثلاثون في اذكار السفر روى الطبراني عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما استخلف احد عند اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم
وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد
سفرا فليقل لمن يخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وفي المسند ايضا عن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا استودع شيئا حفظه • وقال
سالم كان ابن عمر يقول للرجل اذا اراد سفرا ادن مني اودعك كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم
عملك • ومن وجه اخر كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ودع رجلا اخذ بيده
فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث
قال الترمذي حديث حسن صحيح وقال انس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى قال زدني

قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت قال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح وعن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله اني اريد
سفرا فاوصني فقال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف فلما ولى
الرجل قال اللهم اطو له البعيد وهون عليه السفر قال الترمذي حديث حسن
الفصل الرابع والعشرون في ركوب الدابة والذكر عنده قال
علي ابن ابي ربيعة شهدت علي ابن ابي طالب اتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله
في الركاب قال باسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ثم قال الحمد لله ثلاث مرات
ثم قال الله اكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له يا امير المؤمنين من اي شيء ضحكت قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من اي
شيء ضحكت قال قال ان ربك سبحانه يعجب من عبده اذا قال اغفر لي ذنوبي
يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري رواه اهل السنن وصححه الترمذي وفي صحيح
مسلم عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على
بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين اللهم انا نسئلك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى
اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنظر وسوء
المنقلب في المال والاهل • واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون
لربنا حامدون وفي وجه اخر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا **الفصل الخامس والعشرون**
في الرجوع من السفر • قال عبد الله ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قفل من حج او عمرة او غزو يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات
ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده

الثلاثون صح

الثلاثون صح

وهزم الاحزاب وحده رواه البخاري ومسلم **الفصل السادس والثلاثون**
في الذكر على الدابة اذا استصعبت ٠ قال يونس ابن عبيد ليس رجل يكون على
دابة صعبة فيقول في اذنها افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الا وقفت باذن الله تعالى ٠ قال الشيخ
قد فعلنا ذلك فكان كذلك **الفصل السابع والثلاثون** في الدابة اذا انفلتت
وما يذكر عند ذلك عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان
الله حاظر سيحبسه **الفصل الثامن والثلاثون** في الذكر عند القرية او البلدة اذا اراد
دخولها ٠ عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد
دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب
الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما
ذرين اسئلك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها واعوذ بك من شرها
وشر اهلها وشر ما فيها رواه النسائي **الفصل التاسع والثلاثون**
في ذكر المنزل يريد نزوله ٠ قالت خولة بنت حكيم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك رواه مسلم وعن عبد الله ابن عمر قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر واقبل الليل قال يا ارض ربي وربك الله
اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد
واسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد رواه ابو داود
الفصل الاربعون في ذكر الطعام والشراب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ٠ وقال
عمر ابن ابي سلمة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليذكر الله تعالى
فان نسي ان يذكر اسم الله في اوله فليقل باسم الله اوله واخره قال الترمذي
حديث حسن صحيح ٠ وقال امية ابن مخشي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا ورجل ياكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال باسم الله

اوله واخره

اوله واخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان ياكل معه
فلما ذكر الله تعالى استقاء ما في بطنه رواه ابو داود ٠ وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب
الشربة فيحمده عليها رواه مسلم في صحيحه من حديث انس وقال ابو هريرة
ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه
وعن وحشي ان ناسا قالوا يا رسول الله انا ناكل وما نشبع قال فلعلكم
تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك
لكم فيه رواه ابو داود وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكل او شرب فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول
مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه قال الترمذي حديث حسن وعن ابي سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين رواه ابو داود والترمذي ٠ وذكر النسائي
عن رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قرب اليه طعام يقول باسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم اطعمت وسقيت
واغنيت واقنيت وهديت واحييت فلك الحمد على ما اعطيت وفي صحيح
البخاري عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال
الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ٥
الفصل الحادي والاربعون في ذكر الضيف اذا نزل بقوم عن عبد الله ابن بشر
قال نزل بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربنا اليه طعاما ثم اتي بشراب قال
ابي فادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد ابن عبادة فجاء بخبز وزيت
فاكل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار
وصلت عليكم الملائكة رواه ابو داود وعن جابر قال صنع ابو الهيثم ابن التيهان
للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فدعاه واصحابه فلما فرغ قال اثيبوا اخاكم
قالوا يا رسول الله وما اثابته قال ان الرجل اذا دخل بيته واكل طعامه ودعوا له

صنع

فذلك اثابته رواه ابو داود **الفصل الثاني والاربعون** في السلام عن عبد الله ابن عمرو ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال ان تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف متفق عليه وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم رواه ابو داود وقال عمار ثلاث من جمعهن جمع الايمان . الانصاف من نفسك . وبذل السلام للعالم . والانفاق من الاقتار وقال عمران ابن حصين جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر . ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرون . ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون قال الترمذي حديث حسن وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بالله من ابتداهم بالسلام قال الترمذي حديث حسن وخرج ابو داود عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجزي عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم ويجزي عن الجلوس ان يرد احدهم . قال انس مر النبي صلى الله عليه وسلم على صبيان يلعبون فسلم عليهم حديث صحيح . وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة قال الترمذي حديث حسن **الفصل الثالث والاربعون** في الذكر عند العطاس . قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله . واما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرد ما استطاع فان احدكم اذا تثاءب ضحك الشيطان منه رواه البخاري وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله فاذا قال يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم رواه البخاري وفي لفظ ابي داود الحمد لله على كل حال

وقال ابو موسى

وقال ابو موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه رواه مسلم **الفصل الرابع والاربعون** في ذكر النكاح والتهنئة به وذكر الدخول بالزوجة قال عبد الله ابن مسعود علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله . وفي رواية زيادة ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا . يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون . يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما رواه اهل السنن الاربعة قال الترمذي حديث حسن وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفأ الانسان اذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وعافية قال الترمذي حسن صحيح وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج احدكم امراة او اشترى خادما قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه . واذا اشترى بعيرا فلياخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك رواه ابو داود وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره الشيطان ابدا . **الفصل الخامس والاربعون** في الذكر عند الولادة والذكر المتعلق بالمولود . يذكر ان فاطمة رضي الله عنها لما قرب ولادها امر النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة وزينب بنت جحش ان ياتيا فيقرآ عندها

اقرأ

اية الكرسي وان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى آخر الايتين و
يعوذانها بالمعوذتين • وقال ابو رافع رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن في اذن الحسن ابن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة قال الترمذي
حديث حسن صحيح • ويذكر عن الحسن ابن علي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى
لم تضره ام الصبيان • وقالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ويحنكهم رواه ابو داود **وقال** عبد الله
ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم امر بتسمية الولد يوم سابعه ووضع الاذا
قال الترمذي حديث حسن • وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم • وابراهيم
ابن ابي موسى • وعبد الله ابن ابي طلحة • والمنذر ابن اسيد قريبا من ولادتهم
وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم
القيامة باسمائكم واسماء اباءكم فاحسنوا اسمائكم ذكره ابو داود ۞
وذكر مسلم عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسموا باسامي الانبيا فان احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن **وعن**
ابي وهب الجشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسامي الانبياء
فان احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام
واقبحها حرب ومرة رواه ابو داود والنسائي • وغير النبي صلى الله عليه
وسلم الاسماء المكروهة الى اسماء حسنة • فغير اسم برة الى زينب • وغير اسم
حزن الى سهل • وغير اسم عاصية فسماها جميلة • وغير اسم اخرم الى زرعة •
وسمى حربا سلما • وسمى المضطجع المنبعث • وارضا يقال لها عفرة خضرة
وشعب الضلالة سماها شعب الهدى • وبني الزنية سماهم بني الرشيدة ۞

الفصل السادس والاربعون في صياح الديكة والنهيق والنباح في الصحيحين

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا
بالله من الشيطان الرجيم فانها رات شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسئلوا
الله من فضله فانها رات ملكا **وفي** سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن فانهن
يرين ما لا ترون رواه ابو داود **الفصل السابع والاربعون في الذكر الذي
يطفى به الحريق** • يذكر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه ۞

الفصل الثامن والاربعون في كفارة المجلس **عن** ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل
ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك الا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك قال الترمذي
حديث حسن صحيح **وفي** حديث آخر انه ان كان في مجلس خير كان الطابع له
وان كان في مجلس تخليط كان كفارة له **وفي** سنن ابي داود عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يقومون من مجلس
لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة ۞
وعن ابن عمر قال قل ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس
حتى يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا
وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به
علينا مصائب الدنيا والاخرة اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما
احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا
ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا
تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا قال الترمذي حديث حسن

الفصل التاسع والاربعون فيما يقال ويفعل عند الغضب قال الله تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم • وقال
سليمان ابن صرد كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان
احدهما قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني
لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ذهب عنه ما يجد متفق عليه **وعن** عطية ابن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الغضب من الشيطان خُلِقَ من النار وانما تطفى النار بالماء فاذا غضب احدكم
فليتوضى رواه ابو داوود • وفي حديث اخر انه امر من غضب اذا كان قائما
ان يجلس واذا كان جالسا فليضطجع **الفصل الخمسون** فيما يقال
عند رؤية اهل البلاء **عن** ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى
مبتلًى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق
تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذي حديث حسن **الحادي والخمسون**
في الذكر عند دخول السوق **عن** عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حيّ دائم لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف
درجة رواه الترمذي **وعن** بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل السوق قال بسم الله اللهم اني اسئلك خير هذه السوق
وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني اعوذ بك من ان
اصيب بها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة **الثاني والخمسون** في الرجل
اذا خدرت **عن** الهيثم ابن حنش قال كنا عند ابن عمر فخدرت رجله فقال له رجل
اذكر احب الناس اليك فقال يا محمد فكانما نشط من عقال **وعن** مجاهد
قال خدرت رِجْل رَجُل عند ابن عباس فقال اذكر احب الناس اليك فقال محمد رسول الله
فذهب خدره **الثالث والخمسون** في الدابة اذا تعست **عن** ابي المليح عن
رجل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان
فقال لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت تعاظم الشيطان حتى يكون مثل البيت
ولكن قل باسم الله فانك اذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب
الفصل الرابع والخمسون فيمن اهدى هديّة او تصدّق بصدقة فدعا له ما ذا
يقول **عن** عائشة قالت اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فقال
اقسميها وكانت عائشة اذا رجع الخادم يقول ماذا قالوا تقول الخادم قالوا بارك
الله فيكم تقول عائشة وفيهم بارك الله • نرد عليهم مثل ما قالوا ويبقى اجرنا لنا

وقد روي عنها

وقد روي عنها في الصدقة مثل ذلك **الفصل الخامس والخمسون** فيمن
اميط عنه اذى **عن** ابي ايوب انه تناول من لحية رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذًى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح الله عنك
يا ابا ايوب ما تكره • وفي لفظ اخر لا يكون بك السوء يا ابا ايوب
لا يكون بك السوء يا ابا ايوب **وعن** عمر انه اخذ من رجل شيئا فقال
الرجل صرف الله عنك السوء فقال عمر صرف الله عنا السوء منذ اسلمنا
ولكن اذا اخذ عنك شيء فقل اخذت يداك خيرا **السادس والخمسون**
في رؤية باكورة الثمرة قال ابو هريرة كان الناس اذا راوا الثمر جاؤا به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا
في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدّنا ثم يعطيه اصغر
من يحضره من الولدان رواه مسلم **السابع والخمسون** في الشيء يراه
ويعجبه ويخاف عليه العين قال الله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله لا قوة الا بالله • وقال النبي صلى الله عليه وسلم العين حق
ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين حديث صحيح • ويذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا راى احدكم ما يعجبه في نفسه
او ماله فليبرّك عليه فان العين حقّ • ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم
قال من راى شيئا فاعجبه فليقل ما شاء الله لا قوّة الا بالله • ويذكر
عنه صلى الله عليه وسلم قال من راى شيئا فاعجبه فليقل ما شاء الله
لا قوة الا بالله • ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم فيمن خاف شيئا يصيبه
قال اللهم بارك لنا فيه ولا يضرّه • وقال ابو سعيد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجانّ ومن اعين الانس حتى نزلت المعوّذتان
اخذهما وترك ما سواهما قال الترمذي حديث حسن **الفصل الثامن
والخمسون** في الفال والطّيره قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا طيرة واصدقها • قيل وما الفال قال الكلمات الحسنات يسمعها • وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفال كما كان في سفر الهجرة فلقيه رجل

وقال رايته في منامي
فقال له ما اسمك فقال يزيد • قال يزيد امرنا • فقال
كاني في دار عقبة ابن رافع واتينا برطب ابن طاب فاولت الرفعة لنا
في الدنيا والعاقبة في الاخرة وان ديننا قد طاب واما الطيرة فقال
معاوية ابن الحكم قلت يا رسول الله منا رجال يتطيرون فقال ذلك
شيء تجدونه في صدوركم فلا يصدنكم وهذه الاحاديث في الصحاح •
وعن عقبة ابن عامر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطيرة
فقال احسنها الفال ولا ترد مسلما فاذا رايتم من الطيرة شيئا تكرهونه
فقولوا اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول
ولا قوة الا بالله **الفصل التاسع والخمسون** في الحمام يذكر عن ابي هريرة
انه قال نعم البيت الحمام يدخله المسلم اذا دخله سال الله الجنة واستعاذ به
من النار **الفصل الستون** في الذكر عند الخلا والخروج منه **في** الصحيحين
عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم
اني اعوذ بك من الخبث والخبائث • وزاد سعيد ابن منصور باسم الله
وفي مسند احمد عن زيد ابن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من
الخبث والخبائث **وفي** سنن ابن ماجة عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يعجز احدكم اذا دخل مرفقه ان يقول اللهم اني اعوذ بك
من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم **وفي** الترمذي عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين الجن وعورات بني آدم
اذا دخل الكنيف ان يقول بسم الله وقالت عائشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك رواه الامام احمد واهل
السنن **وفي** سنن ابن ماجة عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
خرج من الخلا قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني **الفصل
الحادي والستون** الذكر عند ارادة الوضوء ثبت في النسائي عنه صلى الله
عليه وسلم انه وضع يده في الجفنة وقال توضؤوا باسم الله **وفي** حديث

مسلم عن جابر

مسلم عن جابر في حديث طويل وفيه يا جابر ناد بوضوء فقلت الا وضوء
الا وضوء • وفيه فقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله فصببت
عليه وقلت بسم الله فرايت الماء يفور من بين اصابع رسول الله صلى
الله عليه وسلم **وفي** المسند والسنن من حديث سعيد ابن زيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه • قال
البخاري هذا احسن شيء في هذا الباب **وعن** ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء
لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه احمد وابو داود **وفي** المسند من حديث
ابي سعيد الخدري لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه **الفصل الثاني
والستون** في الذكر بعد الفراغ من الوضوء روى مسلم في
صحيحه عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد
يتوضى فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب
الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء • وزاد الترمذي فيه بعد ذكر
الشهادتين اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وفي
بعض طرق ذكرها ابو داود واحمد فاحسن الوضوء ثم رفع راسه
الى السماء فقال وذكره وفي لفظ لاحمد من توضا فاحسن الوضوء
ثم قال ثلاث مرات اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله **وفي** سنن النسائي عن ابي سعيد الخدري
قال من توضا ففرغ من وضوءه فقال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك طبع عليها بطابع ثم رفعت
تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة • هكذا رواه من قول
ابي سعيد ورواه بقي ابن مخلد في تفسيره ومسنده من حديثه ايضا مرفوعا
واما الاذكار التي تقولها العامة على الوضوء عند كل عضو فلا اصل
لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة

ولا التابعين ولا الائمة الاربعة وفيها حديث كذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم **الفصل الثالث والستون** في ذكر صلاة الجنازة **في** صحيح مسلم
عن عوف ابن مالك قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت
من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم
نزله واوسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب
والخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره
واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه
من عذاب القبر قال حتى تمنيت ان اكون انا ذلك الميت لدعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي** لفظ وقه فتنة القبر وعذاب النار
وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا
اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه
على الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده **وفي** سنن
ابي داود ايضا عن واثلة ابن الاسقع قال صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رجل من المسلمين فاسمعه يقول اللهم ان فلان ابن فلان
في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل
الوفا والحق فاغفر له وارحمه انك انت الغفور الرحيم • وسأل
مروان ابا هريرة كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على
الجنازة قال اللهم انت ربها وانت خلقتها وانت هديتها للاسلام
وانت قبضت روحها وانت اعلم بسرها وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر له
رواه الامام احمد **الفصل الرابع والستون** في الذكر اذا قال هجرا وجرى على
لسانه ما يسخط ربه • ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف
منكم فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه
تعال اقامرك فليتصدق وكل من حلف بغير الله فهذا كفارته لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حلف بغير الله فقد اشرك حديث صحيح • وكفارة الشرك

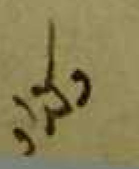
التوحيد وكلمة لا اله الا الله ومن قال تعال اقامرك فقد تكلم بهجر
وفحش يتضمن اكل المال واخراجه بالباطل فكفارته هذه الكلمة
بضد القمار وهو اخراج المال في احق مواضعه وهي الصدقة
وقال مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه قال حلفت باللات والعزى
وكان العهد قريبا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قلت هجرا
قل لا اله الا الله وحده لا شريك له وانفث على يسارك ثلثا ولا تعد •
الفصل الخامس والستون فيما يقول من اغتاب اخاه المسلم يذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان كفارة الغيبة ان يستغفر لمن اغتبته تقول اللهم
اغفر لنا وله ذكره البيهقي في الدعوات في الكبير وقال في اسناده ضعف
وهذه المسئلة فيها قولان للعلماء هما روايتان عن الامام احمد وهي هل يكفي
في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب ام لا بد من اعلامه وتحلله •
والصحيح انه لا يحتاج الى اعلامه بل يكفيه الاستغفار له وذكره بمحاسن
ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها • وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره
والذين قالوا لا بد من اعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية والفرق
بينهما ظاهر فان في الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود مظلمته اليه فان
شاء اخذها وان شاء تصدق بها • واما في الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل
باعلامه الا عكس مقصود الشارع فانه يوغر صدره ويؤذيه اذا سمع ما رمي به
ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له ابدا • وما كان هذا سبيله فان الشارع
الحكيم لا يبيحه ولا يجوزه فضلا عن ان يوجبه ويامر به ومدار الشريعة
على تعطيل المفاسد وتقليلها لا على تحصيلها وتكميلها والله اعلم
الفصل السادس والستون فيما يقال عند كسوف الشمس وخسوف القمر **في**
الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر لا يخسفان
لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا
وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن ابن سمرة قال بينا انا ارمي في اسهمي في
حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كسفت الشمس فنبذتهن وقلت

لا نظرت ما احدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسوف الشمس فلما انتهيت اليه
وهو رافع يديه يسبح ويحمد ويهلل ويدعوا حتى حسر عن الشمس فقرا سورتين
وركع ركعتين والنبي صلى الله عليه وسلم امر في الكسوف بالصلوة والعتاقة
والمبادرة الى ذكر الله تعالى والصدقة فان هذه الامور تدفع اسباب
البلى **الفصل السابع والستون** فيما يقول من ضاع له شيء ويدعوا به
ذكر علي ابن المديني عن سفيان عن ابن عجلان عن عمر ابن كثير ابن افلح
قال كان ابن عمر يقول للرجل اذا اضل شيئا قل اللهم رب الضالة
هادي الضالة تهدي من الضلالة رد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك
فانها من عطائك وفضلك ۞ وفي وجه اخر سئل ابن عمر عن الضالة
فقال تتوضا وتصلي ركعتين ثم تتشهد ثم تقول اللهم راد الضالة
لهدي الضالة رد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك فانها من فضلك
وعطايك قال البيهقي هذا موقوف وهو حسن ۞ وقد قيل ان من ضاع
له شيء فقال يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه رد علي ضالتي ردها الله
عليه **الفصل الثامن والستون** في عقد التسبيح بالاصابع وانه افضل
من السبحة ۞ روى الاعمش عن عطا ابن السائب عن ابيه عن عبد الله
ابن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه
رواه ابو داود ۞ وروت يسرة احدى المهاجرات قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن
فتنسين الرحمة واعقدن بالانامل فانهن مسؤلات ومستنطقات
الفصل التاسع والستون في احب الكلام الى الله تعالى بعد القران
ثبت في صحيح مسلم عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايهما بدات سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وفي اثر اخر افضل الكلام ما بعد القران اربع
وهن من القران سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي اثر
اخر افضل الكلام ما اصطفى الله للملائكة سبحان الله وبحمده وفي الصحيحين

عن ابي هريرة

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان اقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس **الفصل السبعون**
في الذكر المضاعف في صحيح مسلم عن جويرية ام المؤمنين رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها
ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحالة التي فارقتك عليها
قالت نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات لو وزنت
بما قلت منذ اليوم لوزنتهن ۞ سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه
سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته وعن سعد ابن ابي وقاص
انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امراة وبين يديها نوى
او حصى تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا وافضل فقال
سبحان الله عدد ما خلق في السماء والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك
ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك رواه ابو داوود
والترمذي وقال حديث حسن **الحادي والسبعون** فيما يقال لمن
حصل له وحشة روينا في معجم الطبراني عن البرا ابن عازب ان رجلا اشتكى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال قل سبحان الملك القدوس
رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعزة والجبروت فقالها
الرجل فاذهب الله عنه الوحشة **الثاني والسبعون** في الذكر الذي يقوله
او تقول له اذا لبس ثوبا جديدا عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه قميصا او ازارا او عمامة
يقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ
بك من شره وشر ما صنع له قال ابو نضرة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا راى احدهم على صاحبه ثوبا قال تبلي ويخلف الله ذكره البيهقي وعن
سهل ابن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوبا فقال
الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر **الثالث والسبعون** فيما يقال عند رؤية الفجر

روى وهب عن سليمان ابن بلال عن سهل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في سفر فبدا له الفجر قال
سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه ربنا صاحبنا فافضل علينا عائذا
بالله من النار يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته هذا اسناد صحيح
على شرط مسلم **الرابع والسبعون** في التسليم للقضاء والقدر بعد بذل
الجهد في تعاطي ما امر به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون
بصير • فنهى سبحانه عباده ان يتشبهوا بالقائلين لو كان كذا وكذا لما وقع
قضاؤه بخلافه • وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياك واللو فان اللو يفتح عمل
الشيطان • وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير
واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله
ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله
وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان رواه مسلم **وعن** عوف ابن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما ادبر حسبنا الله
ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز ولكن عليك
بالكيس فاذا غلبك امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل • فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقول عند جريان القضا ما يضره ولا ينفعه • وامره ان يفعل من الا
سباب ما لا غناء له عنه فان عجزه القضا قال حسبي الله ونعم الوكيل فاذا قال
حسبي الله بعد تعاطي ما امر به من الاسباب قالها وهو محمود فانتفع بالفعل
والقول • واذا عجز وترك الاسباب التي اقتضتها حكمة الله فلم تنفعه الكلمة
نفعها لمن فعل ما امر به **الفصل الخامس والسبعون** في جوامع ادعية النبي
صلى الله عليه وسلم وتعوذاته لا غناء للمرء عنها قالت عائشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب الجوامع من الدعا ويدع ما بين ذلك **وفي** المسند
والنسائي وغيرهما ان سعدا سمع ابنا له يقول اللهم اني اسالك الجنة وغرفها



سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم واسالك
خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الغضب والرضا واسالك القصد
في الفقر والغنى واسالك نعيما لا ينفد واسالك قرة عين لا تنقطع واسالك
الرضا بعد القضا واسالك برد العيش بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة
الايمان واجعلنا هداة مهتدين **وفي** صحيح الحاكم ايضا عن ابن مسعود قال
كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسالك موجبات رحمتك
وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار
وفيه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم احفظني
بالاسلام قائما واحفظني بالاسلام راقدا ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا اللهم
اني اسالك من كل خير خزائنه بيدك واعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك **وعن**
النواس ابن سمعان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب
الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك والميزان
بيد الرحمن عز وجل يرفع اقواما ويخفض اخرين الى يوم القيامة حديث صحيح
رواه الامام احمد والحاكم في صحيحه **وفي** صحيح الحاكم ايضا عن ابن عمر انه لم
يكن يجلس مجلسا كان عنده احدا ولم يقم الا قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما
اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني اللهم ارزقني من طاعتك
ما تحول به بيني وبين معصيتك وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك
وارزقني من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا وبارك لي في سمعي وبصري
واجعلهما الوارث مني اللهم اجعل ثاري على من ظلمني وانصرني على من عاداني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني فسئل عنهن
ابن عمر فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم بهن مجلسه
والحمد لله رب العالمين حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه



وعز جلاله ملء سمواته وملء ارضه وما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد حمدا لا
ولا يبيد ولا يفنى عدد ما حمده الحامدون وعدد ما غفل عن ذكره الغا
فلون • وصلى الله على سيدنا محمد خاتم انبياءه ورسله وخيرته من
بريته وامينه وسفيره بينه وبين عباده • فاتح باب الهدى • ومخرج
الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد • الذي بعثه
للايمان مناديا • والى الصراط المستقيم والى جنات النعيم داعيا • بكل معروف
امرا وعن كل منكر ناهيا • ولحيا به القلوب بعد مماتها • وانارها بعد
ظلماتها • والف بينها بعد شتاتها • فدعا الى الله عز وجل على بصيرة من ربه
بالحكمة والموعظة الحسنة وجاهد في الله حق جهاده حتى عبد الله •
لا شريك له • وسارت دعوته سير الشمس في الاقطار • وبلغ دينه الذي
ارتضاه لعباده ما بلغ الليل والنهار • وصلى الله وملائكته وجميع خلقه عليه
كما عرف بالله ودعا اليه

تم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على
محمد وآله وسلم بتاريخ غرة
شعبان سنة ١٢٧٨